المضامين الاجتماعية لإصلاحات الحاكم السومري
اورو- اينمكينا (٢٣٦٥ -٢٣٥٧ ق.م)
في العراق القديم

م.م.احمد لفتة رهمة القصير
كلية الاداب / جامعة القادسية

الخلاصة :

((تعد الاصلاحات الاجتماعية للحاكم السومري أورو – اينمكينا (٢٣٦٥ – ٢٣٥٧ ق.م) في العراق القديم بمضامينها الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وثيقة من اقدم واثمن الوثائق واكثرها تعبيراً في تاريخ الانسان وكفاحه الدائم الذي لايلين من اجل التحرر من الطغيان والاضطهاد . اذ تسجل هذه الوثيقة اصلاحات شاملة لمجموعة كاملة من المظالم السائدة التي يمكن ارجاع اغلبها الى بيروقراطية بغيضة ، موجودة في كل زمان ومكان ، مؤلفة من الحاكم وحاشيته . وتعطينا هذه الوثيقة ، في الوقت نفسه ، صورة مؤلمة لقسوة الانسان على الانسان في كل المستويات – الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والنفسية . واذا قرأنا ما بين سطورها نلمح كذلك صراعاً مريراً من اجل السلطة بين المؤسسة الدينية المتمثلة بالمعبد والمؤسسة السياسية المتمثلة بالقصر ، ووقوف مواطني ((لجش)) (المدينة التي شهدت الاصلاحات) الى جانب المعبد . واخيراً نجد في هذه الوثيقة المناداة صراحة بحقوق الانسان والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية المحددة بالقانون وضرورة تفعيلها في المجتمع ، جميعها اهداف وامنيات تنشدها جميع شعوب العالم عبر العصور قديماً وحديثاً)) .

مقدمة :

تقع عملية الدراسة التأريخية للنظم الاجتماعية على جانب كبير من الأهمية وذلك للوقوف على طبيعة البناء الاجتماعي المؤلف لهذه النظم ، ودراسة العلاقات الاجتماعية المحددة لعمليات التفاعل الاجتماعي في هذه النظم التي تحدد بالتالي شكل هذه المجتمعات قديماً وحديثاً .

لقد حظيت المجتمعات القديمة بشكل عام والمجتمع العراقي القديم من سومري ، اكدي (بابلي واشوري) بشكل خاص بأهمية كبيرة واهتمام من قبل الباحثين سواء في مجال علم الاثار والتاريخ القديم او علم الاجتماع وغيره من العلوم الاخرى ذات الصلة ، وذلك لمعرفة الأطر العامة لهذه المجتمعات وبالتالي الوقوف على انماط حياة تلك المجتمعات رغم انها عاشت في عصور موغلة في القدم. الا انه يمكن عدها ووصفها بأنها كانت مجتمعات متمدنه لعاملين اساسيين :

- الاول منها بسبب تمايز مفردات البناء الاجتماعي في هذه المجتمعات التي تمتعت بدرجة من التنظيم مما يتيح لها ان تكون مجتمعات متمدنة اذ عمل هذا التنظيم على خلق نمط من التمايز بين المؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء الأجتماعي كالمؤسسه السياسيه ،الدينية ، الاسريه ، التربوية والمؤسسة الاقتصادية والتي تقع على جانب كبير جداً من الاهمية في تحديد شكل العلاقات الاجتماعية في هذه المجتمعات خصوصاً من وجهة نظر الفلسفة الاشتراكية .

- اما العامل الثاني منها ، فان هذه المجتمعات عملت على تشريع القوانين التي حددت العلاقات الاجتماعية وانماط التفاعل الاجتماعي بين الافراد بعضهم مع البعض الاخر ، وبين الافراد والجماعات ، او بين الجماعات بعضها مع البعض الاخر ، او بين جميع هؤلاء والدولة من جهة اخرى ككيان مجرد . وبالرغم من ان الدولة (المؤسسة السياسية المتمثلة بالملك وحاشيته) في المجتمع السومري القديم بشكل خاص كانت ذات طابع ديني الا انها كانت تنفصل تدريجياً مع تطور الاحداث التأريخية عن المؤسسة الدينيه (المعبد) ، كما ان هناك تمايز واضح بين الدولة كمؤسسة سياسية والمؤسسة الدينية المتمثلة

بالمعبد على الرغم من استمرارية المعبد بمراقبة تصرفات الدولة وسلوكياتها مع سلوكيات الحكام واتباعهم واجهزتهم "البيروقراطية" . الا ان عملية تدخل المعبد في تحديد شكل هذه السلوكيات اقتصر احياناً على عملية قلب نظام الحكم السياسي دون التدخل المباشر في تعديل سلوكيات المؤسسة السياسية . وفي اغلب الاحيان اقتصر تدخل المعبد في حال المساس بالأسس الاقتصادية التي يقوم عليها من خلال تهديد المصالح الاقتصادية للمعبد .

لقد تباينت اراء عدد من الباحثين حول تحديد الاطر العامة لما قام به الحاكم السومري اورو-اينمكينا من اعمال ومنجزات غيرت من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع السومري القديم انذاك . فمن الباحثين [١] من يرى بأن ما قام به الحاكم اورو - اينمكينا والمصلحين من اصحابه " بالثورة الاجتماعية والاخلاقية " التي حققوها ضد الظلم والطغيان الذي كان سائداً وقت ذاك في مجتمعهم السومري القديم (مجتمع مدينة لجش) . في حين ان هناك عدد من الباحثين من اعطى تلك المنجزات والاعمال شكل " الاصلاحات الاجتماعية " . وهنا لابد لنا من التعريف ببعض المفاهيم المهمة التي تتعلق بموضوع ومضمون البحث ليتسنى لنا بعد ذلك تحديد ماهية الاطر العامة لتلك المنجزات والاعمال وعلى النحو الاتي:

"المضمون الاجتماعي " (Social Content) :

يشير المضمون الى اسم مفعول هو ((المحتوى)) ، والمصدر منه ((ضمن)) و((ضمنا)) بمعنى (حواه واحتواه اي اشتمل عليه). ومن معانيه ايضاً ((المجمل او الخلاصة)) ، كما يدل على المعنى الجوهري او المدلول والاهمية . والجمع منه ((مضامين على الكثرة)) ، و((مضمونات جمع قلة)).[٢]

و((الاجتماعية)) (Social) في اللغة تعني هي جمع الشيء المتفرق فهو اجتماع ، وتجمع القوم اي اجتمعوا من هنا وهناك . ويعرفها ((قاموس اوكسفورد)) (Oxford Dictionary) ((بأنها القدرة على التوحد والارتباط مع الاخرين ، وكذلك القدرة على تكوين العلاقات والتواصل والاشتراك معهم)).[٣] والاجتماعية تعني ايضاً كل ما يخص الانسان في مجتمعه من حيث علاقة التأثير المتبادل بين الانسان و البيئة التي يعيش فيها اجتماعية كانت ام طبيعية فهو يشتمل على ظواهر الدين والسياسية والقانون وكذلك الظروف النفسية والاجتماعية للافراد في المجتمع.[٤]

اما المضمون الاجتماعي (اصطلاحاً) فيقصد به مجموعة التغيرات الجذرية الاجتماعية وما يرتبط بها سواء كانت قيمية ام فعلية في عملية الاصلاح الاجتماعي من خلال اعادة الحياة الاجتماعية الى الاعتماد على الشرائع والقوانين السابقة . وما تحتويه هذه التغيرات من محتويات اجتماعية اثرت في شكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة انذاك بهدف خلق نظام اجتماعي جديد يقوم على اساس نابع من هذه الشرائع والقوانين وذلك بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية.[٥]

- "الاصلاح الاجتماعي" (Social Reform) :

ويقصد به عملية اعادة البناء التنظيمي للمجتمعات من خلال اعادة تنظيم الصراعات والتوترات الاجتماعية التي تخلف بدورها ظواهر سلبية تؤثر سلباً في الحياة الاجتماعية . ويتم ذلك من خلال اعادة التوازن في العلاقات الاجتماعية بين الواقع والقيم التي تحكم او تحدد مسيرة هذه العلاقات في الحياة الاجتماعية وكذلك الشرائع والقوانين والاعراف السائدة بحيث تجعل من هذه القيم والشرائع والقوانين والاعراف قابلة للتطبيق نسبياً اذ تنطوي عملية دراسة الواقع الاجتماعي على دراسة احكام القيمة على نحو واضح وصريح.[٦] وعليه نجد ان عملية الاصلاح الاجتماعي تقوم على اساس من الدراسة العلمية لواقع الحياة الاجتماعية الامر الذي يؤدي بالتالي الى خلق اسس فهم الحركات الاجتماعية ودوافعها من اجل تغيير واقع الحياة الاجتماعية بما يتناسب مع القيم الاجتماعية والاخلاقية التي تحقق الاهداف المرجوة في المجتمعات.

وهنا لا يجد الباحث بدأ من التمييز بين مفهومي ((الثورة)) (Revolution) و((الاصلاح

الاجتماعي)) (Social Reform) . فالثورة بمفهومها العام تعني هي تلك التغيرات الاجتماعية الجذرية المفاجئة التي تحدث في ظروف اجتماعية وسياسية وعلى وجه الخصوص عند تغير النظام السياسي لاحلال آخر محله . وقد وردت العديد من التفسيرات لمفهوم الثورة ومنها :-

أ- ان الثورة هي احدى الوسائل الضرورية لتحقيق تقدم الانسانية نحو مجتمع تسوده الحرية والعدالة والمساوات والانسجام الاجتماعي ويمثل هذا الرأي وجهة نظر (كارل ماركس) (Karle Markas)[٧] (١٨١٨- ١٨٨٣م) في الثورة . وهذا ما نجده ايضاً ضمن مضامين الاصلاحات السياسية - الاجتماعية للحاكم السومري اورو- اينمكينا والتي عملت على تحقيق مثل هذه الاهداف والغايات الاساسية من خلال قلب نظام الحكم السابق الذي عاث فساداً في المجتمع .

ب- ان الثورة هي مجموعة العواطف الجامحة غير الرشيدة التي تحطم النظم القائمة مستندة الى تفسيرات سيكولوجية تشبه في تكوينها ((العقلية البدائية))، ويمثل هذا الرأي وجهة نظر (فردريك نيتشه)[٨](Faredrik Nitashah) (١٨٤٤-١٩٠٠م) في الثورة . في حين نرى ان اصلاحات الحاكم اورو- اينمكينا قامت على اسس عقلانية بهدف اعادة التوازن في عملية الصراع الاجتماعي بين الفئة الحاكمة وما يتبعها من ((التنظيم البيروقراطي)) من جهة وبين المعبد والقيم الاجتماعية التي بنيت على اساس القوانين والشرائع الالهية .

ج- في حين يرى عدد من علماء علم الاجتماع [٩]ان الثورة هي مصطلح وصفي لسيت له دلالة حتمية ، فكل التغيرات الجذرية التي تحدث سواء في النظام السياسي او في المجتمع هي ثورات الى المدى الذي تستند فيه الى قاعدة شعبية عريضة .

وعلى ضوء ما تقدم يتضح لنا ما يبرر وجهة نظر الباحث من استخدام مصطلح ((الاصلاح الاجتماعي)) بدلاً من مصطلح ((الثورة)) بمفهومها العام والدقيق لما قام به الحاكم السومري اورو- اينمكينا في عملية اعادة البناء التنظيمي للمجتمع السومري القديم في مدينة (لجش) وذلك من خلال اعادة التوازن في العلاقات الاجتماعية بين الواقع والقيم التي تحكم وتحدد مسيرة هذه العلاقات في الحياة الاجتماعية ، وكذلك العمل على اعادة فاعلية القوانين والشرائع القديمة التي تركها اسلافه واهملوها الى فاعليتها في الحياة الاجتماعية من جديد بهدف تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية .

((بلاد سومر في عصر فجر السلالات))

لقد ارتأى الباحث هنا تقديم نبذة تأريخية موجزة عن بلاد سومر والمجتمع السومري القديم في عصر فجر السلالات وذلك من خلال دراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي كان سائداً انذاك بهدف تحديد وفهم الاطر العامة لما قام به الحاكم السومري اورو- اينمكينا من اصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية غيرت من واقع مجتمعه في مدينة لجش.

ان ((سومر)) او بالاحرى البلاد التي اصبحت تعرف باسم ((سومر)) خلال الالف الثالث قبل الميلاد هي تلك المنطقة التي شغلت القسم او الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي لبلاد الرافدين والتي كانت عبارة عن اهوار تقطعها هنا وهناك جزر منخفضة من الارض الرسوبية تجمعت من رواسب الطين التي تحملها انهار دجلة والفرات والكارون.[١٠]

لقد وردت تسمية ((بلاد سومر)) في الكتابات المسمارية بالمصطلح السومري (KI.EN.GI) وبالاكدية (mat-sumerim) ، ولم يحدد معناه على وجه التأكيد .[١١] فنجده في القواميس اللغوية يطابق الكلمة السومرية (KALAM) وبالاكدية (mat) وهي بمعنى البلاد ، ولابد ان البلاد بالنسبة للسومريين تعني ((بلاد سومر)).[١٢]

واذا ما ترجم المصطلح حرفياً يكون معنى (KI.EN.GI) ((ارض سيد القصب)) وقد عرف ((سيد القصب)) بأنه الاله ((انكي)) ، وهو (اله الارض والماء والحكمة) عند السومريين و(ايا) عند البابليين [١٣].

في حين هناك من يعتقد بأن مصطلح (KI.EN.GI)مشتق من احد اسماء مدينة (نفر)(نيبور)

(Nippur)المقدسة عند السومريين (قرب قضاء عفك ، وشمال شرق مدينة الديوانية بمسافة ٢٥كم). واصبحت البلاد تعرف في العصور الكلاسيكية بمصطلح ((بلاد اكد او بلاد بابل)) وتشمل النصف الأسفل من العراق القديم الى الخليج العربي.[١٤]كما اعتقد بعض الباحثيين ان ((سهل شنعار)) ((Shan`ar)) الوارد في الكتاب المقدس (العهد القديم ، التوراة) ماهو الاتحريف لكلمة سومر من وجهة نظرهم.[١٥]

وعند تتبع مسيرة الحضارة في بلاد الرافدين بشكل عام وبلاد سومر (موضوع الدراسة) بشكل خاص يلاحظ وجود حقبة مهمة في تاريخ العراق القديم هي تلك التي يطلق عليها ((عصر فجر السلالات)) والتي ظهرت فيها حضارة نمت وترعرعت في جنوبي بلاد الرافدين وسيطرت فيها الاقوام التي عرفت ((بالسومريين)) وهنا يجد الباحث من الضرورة التعريف بعصر فجر السلالات وتحديده الزمني.

لقد اطلقت عدة تسميات على عصر فجر السلالات ، اختلفت من باحث الى اخر بحسب طبيعة تناوله للموضوع ، ان كان سياسياً او حضارياً ، ومن تلك التسميات ((عصر فجر السلالات)) (Early Dynastic period) او ((عصر دويلات المدن)) (City States period). وهي تسمية تشير الى الجانب السياسي الذي تميز به ، ذلك ان النظام السياسي الذي ساد فيه كان تقسيم القطر الى دويلات او سلالات حكمت القطر ولم تنشأ بعد مملكة القطر الواحدة وكان معظم تلك السلالات يحكم القطر متعاصرة اما كلياً او جزئياً اي ان اواخر سلالة ما تعاصر اوائل السلالة التي تعقبها [١٦].

وهناك تسميات اخرى اطلقها الباحثون القدامى على هذا العصر اشهرها ((عصر ما قبل سرجون)) (Pre-Sargonic period) ، ((عصر لجش)) (Lagash period) ، ((عصر اللبن المستوي - المحدب)) (Plano Conevex -Bricks period) ، ((عصر ميسيلم او ميسالم)) (Mesalim period) و((عصر الحضارة السومرية المبكرة)) (Early Sumerian Civilization period)[١٧] .اما عن التحديد الزمني لعصر فجر السلالات ، والذي بدأت فيه اولى السلالات الحاكمة المعروفة لدينا من خلال النصوص المسمارية التي يختلف الباحثون في تحديد بدايتها بين الاعوام (٣٠٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) ، ولكنهم يتفقون على ان نهايتها كانت بقيام الدولة الاكدية التي اختلفوا في تحديد بدايتها ايضاً [١٨]. إلا انه يمكن تحديد الزمن التقريبي لعصر فجر السلالات من حدود (٣٠٠٠ او ٢٨٠٠ ق. م) الى قيام سرجون الاكدي وتأسيسه الدولة الاكدية وتوحيد دويلات المدن في مملكة كبرى في حدود (٢٣٧٠ ق .م) او (٢٣٣٤ق.م) .

ويتفق اغلب الباحثين على تقسيم عصر فجر السلالات الى ثلاثة ادوار او اقسام رئيسة اطلق عليها تسمية ((عصر فجر السلالات الاول)) و ((عصر فجر السلالات الثاني)) و((عصر فجر السلالات الثالث)) ، مع وجود اختلاف فيما بينهم كل حسب وجهة نظره ، وما قام بدراسته وما قدمه من ادلة لاثبات رأيه[١٩] .

كانت بلاد سومر في الألف الثالث قبل الميلاد تتكون من اثنتى عشرة دولة- مدينة ، او حوالي ذلك ، لكل منها مدينة كبيرة ، مسورة في العادة ، وتحيط بها ضواحي مؤلفة من قرى كبيرة وصغيرة.[٢٠] اما عن السلالات التي حكمت في عصر فجر السلالات ، والتي ورد ذكرها في ((جداول الملوك السومرية)) [٢١] (The Sumerian King- lists) فهي خمسة عشرة سلالة.[٢٢] والذي يهمنا منها هنا ((سلالة لجش الاولى)) وحاكمها اورو- اينمكينا (موضوع البحث) .

((سلالة لجش الاولى))

تعد سلالة لجش الاولى من اهم السلالات التي حكمت في بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات ، وكانت اهميتها وشهرتها متأتية من كونها خلفت لنا اكثر من غيرها من دويلات المدن عدداً من الوثائق والنصوص المدونة ، وذلك من خلال نتائج التنقيبات المهمة التي قامت بها البعثه الفرنسية تحت ادارة ((ايرنست دي سيرزاك)) (Ernest De Serzac) عام (١٨٧٧م) في الموقع السومري

((تلو)) (الاسم الحديث لمعالم وبقايا احدى مدن دويلة لجش القديمة). [٢٣] وقد اظهرت التنقيبات نتائج على قدر كبير من الاهمية ليس بالنسبة الى تاريخ هذه الدويلة حسب بل القى اضواء مهمة على تاريخ حضارة العراق القديم في عصر فجر السلالات ، اذ اكتشفوا وثائق مدونة كثيرة واثار فنيه وبقايا معابد وقصور [٢٤].

ولأسباب غير معروفة اغفل ذكر سلالتا (لجش واوما) [٢٥] ضمن جداول الملوك السومرية، غير ان هاتين السلالتين استدل عليهما وعلى اهم ملوكهما من خلال النصوص المسمارية واهمها تلك التي دون عليها النزاع الطويل بين المدينتين وذكر اقدم معاهدة في التاريخ بينهما بوساطة مدينة كيش [٢٦] في زمن ملكها (ميسالم) والذي كان حكماً ناجحاً في ذلك النزاع وفي تحديد الحدود الفاصلة بين المدينتين ووضع مسلة في ذلك المكان.[٢٧]

لقد حكم في سلالة لجش الاولى عدد من الملوك او الحكام السومريين هم (اين - خين -كال ، كورسار ، اورنانشة ، اكوركال ،اياناتم ، ايناناتم الاول ، انتمينا ، ايناناتم الثاني ، ايتنارزي ، لوكالندا ، واخر حكام هذه السلالة هو اورو-اينمكينا)[٢٨].

((اورو -اينمكينا واصلاحاتة الاجتماعية))

يعد ((اورو - اينمكينا)) الحاكم الثامن ضمن سلالة لجش الاولى واخر حكامها . فقد حكم مدة ثمانية سنوات (في حوالي٢٣٦٥- ٢٣٥٧ق.م) وتشير المصادر المسمارية الى انه تولى الحكم في لجش بعد انقلاب قام به على الحاكم الذي سبقه في الحكم المسمى ((لوكالندا)) (في حوالي ٢٣٧٥ – ٢٣٦٥ ق.م). [٢٩]

ويرجح ان اورو- اينمكينا اصلا من طبقة الكهنه. فمن خلال دراسة المعتقدات الدينية لدى سكان بلاد الرافدين القدماء يمكن الاستنتاج ان اول الحكام كانوا من طبقة الكهنه وذلك لان العراقيون القدماء كانوا يعتقدون بانهم ما خلقوا إلا لخدمة الآلهة وطاعتها والامتثال لاوامرها وان المدينة وما فيها من اراضي وموارد طبيعية ماهي الا ملك للالهة قبل كل شيء ، والتي كان في خدمتها طبقة خاصة من الكهنه كان في مقدمتهم ((الكاهن الاعلى)) الذي يطلق عليه لقب (EN).[٣٠] وكان لقب اورو -اينمكينا في بادئ الامر (EN) وتعني ((السيد الكهنوتي او الكاهن)) وتقابلها بالاكدية (belum)التي تستعمل للدلالة على الالهة والبشر على حد سواء [٣١]. كما ان (EN) ترادف بالاكدية (enum) والتي تعني ((الكاهن الاعلى او الكاهن من الدرجة العليا))[٣٢]. ثم اتخذ في سنة حكمه الثانية لقب (Lugal) [٣٣] وتعني حرفياً ((الرجل العظيم او الكبير)) ويرادفها باللغة الاكدية كلمة (sarru)[٣٤].

وان معنى اسم اورو -اينمكينا (حرفياً) هو ((مثبت كلمة المدينة)) او((موطد كلمة المدينة))، حيث ان القراءة السابقة لاسم اورو - اينمكينا الواردة في معظم المصادر هي اورو -كاجينا . وعند الرجوع الى القواميس اللغوية نجد ان كلمة (URU) في اللغة السومرية ترادفها في اللغة الاكدية (alu) وتعني ((المدينة))[٣٥] . وكلمة (INIM) في السومرية ترادفها في الاكدية (amatu , awatu) وتعني ((الكلمة)). [٣٦] اما كلمة (GI-NA) في السومرية ترادفها (kanu) في الاكدية وتعني ((مثبت او موطد))[٣٧].

ويعد اورو -اينمكينا حالياً اقدم مشرع ومصلح اجتماعي في التاريخ . [٣٨] اذ تعود الى هذا الحاكم اقدم الاصلاحات المدونة حسب معرفتنا . وقد وصلت الينا هذه الاصلاحات مدونه بالخط المسماري وباللغة السومرية على ثلاثة مخاريط فخارية وعلى لوح فخاري بيضوي الشكل (ينظر الشكل رقم -١-) يرجع بتاريخه الى حوالي (٢٣٥٥ق.م) اكتشفت في مدينة لجش من قبل البعثه الفرنسية وذلك في عام (١٨٧٨م) ، وقام بدراستها الباحث الفرنسي (فرانسو ثورو - دانجان) (Franso Thuwro – Dangin) .[٣٩] وقد ورد ذكر هذه الاصلاحات في احد الالواح التي تعود الى اورو-اينمكينا بمناسبة فتح قناة جديدة .[٤٠]

وقبل البدء بذكر الاصلاحات علينا معرفة الاسباب الموجبة والدوافع الكامنه وراء قيام الحاكم اورو-اينمكينا باصدار اصلاحاته ، وذلك من خلال معرفة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة وقت ذاك في مدينة لجش .

ومن متابعة تاريخ مدينة لجش وسلالتها الحاكمة في اواسط الالف الثالث قبل الميلاد ،تشير المعلومات التاريخيه المتوفرة الى ان مدينة لجش كانت تتمتع في عهد مؤسسها (اور- نانشة)(في حدود سنة ٢٥٠٠ ق.م) وحكامها الاوائل بازدهار اقتصادي وقوة عسكرية فاقت قوة الدويلات المجاورة ، فدخل ملوكها الحروب مع الدويلات المجاورة ولاسيما دويلة (اوما) ((عدوة لجش المأثورة)) وحققوا خلالها العديد من الانتصارات ، وكان من نتائج تلك الانتصارات ان تدفقت على البلاد الكثير من الغنائم واتسعت مساحة الأراضي الزراعية ومواردها الاقتصادية الاخرى فعم الرخاء وارتفع مستوى المعيشة ولاسيما الطبقة الحاكمة .[٤١] والى هذا العصر تعود معاهدة الصلح بين دويلتي (اوما ولجش) بوساطة حاكم كيش (ميسالم) والتي تعد اقدم معاهدة في التاريخ.[٤٢]

ولكن ما لبث ان دب الضعف في البلاد وتقلصت قوتها العسكرية وانقطعت مواردها الاقتصادية فما كان على الاسرة الحاكمة إلا ان يفرضوا الضرائب على افراد المجتمع في دويلة المدينة ويبتزوا الاموال منهم بشتى الطرق لكي يتمكنوا من ايجاد مورد جديد لهم يحافظوا من خلاله على المستوى المعاشي المرتفع الذي اعتادوا عليه في عهد قوتهم وانتصاراتهم . فدب الفساد في البلاد وعمت الفوضى ولم يكتف الحكام والمتنفذون مما كانوا يجمعونه من ضرائب بل استولوا على املاك المعبد واستغلوا اراضيه وحقوله واستثمروا موارده وسيطروا على ادارة شؤونه واصبح المعبد تابعاً للاسرة الحاكمة بعد كان مسيطراً عليها وموجهاً لسياستها.[٤٣]

ويعرض لنا المؤرخ السومري الذي عاش في مدينة لجش معاصراً للاحداث التي نقلها واقع الحياة الاجتماعية والسياسية المتردية التي كانت سائدة في مدينة لجش اثناء فترة حكم (لوكالندا) الحاكم الذي سبق اورو - اينمكينا ، وذلك على النحو الاتي :-

" منذ القدم في سالف الدهور ، من (اليوم) الذي خرجت فيه بذرة (الانسان) كان الرجل الموكل بالملاحين يستحوذ على السفن ، وكان رئيس الرعاة يستحوذ على الحمير، وكان رئيس الرعاة يستولي على الاغنام ، وكان الرجل الموكل بمصائد الاسماك يستولي على مصائد الاسماك ، وكانت جرايات شعير الكهنة الـ((جودا)) توزن (لغير صالحهم) في الـ((اشتي)) (الذي يفترض بانه كان مخزن الحاكم) . وكان على رعاة الاغنام التي تحمل الصوف ان يدفعوا فضة (الى الانسى) من اجل (جز صوف) الشاة البيضاء . وكان على الموكل بمساحي الحقل ، ورئيس الـ((الجالا)) والـ((اجريج)) والرجل الموكل عن التخمير وجميع الـ((اوجولا)) ان يدفعوا الفضة من اجل جز صوف غنم الـ(الجابا)".[٤٤]

وفيما يخص المعبد واملاكه فان ((الانسي)) (Ensi) (اي الحاكم) كان يستحوذ عليها ويحولها الى ملك خاص به. اذ يشير الى ذلك المؤرخ السومري بقوله :

"... وكانت ثيران الالهة تحرث قطع ارض الانسي المخصصة لزرع البصل، وكانت حقول الانسي المخصصة لزراعة البصل والخيار تقع في احسن حقول الالهة. وكانت حمير الـ((بيرا)) واحسن ثيران الـ((سانجا)) ترسل (كضرائب على ما يفترض الى الانسي) .وكانت حاشية الانسي تقسم شعير الـ((سانجا)) (لغير صالح السانجا) ، وكانت اردية الـ(سانجا) ، (تاتي هنا قائمة تحتوي على خمس عشرة مادة ، بالدرجة الاولى من الملابس ، لا يمكن معرفة

اغلبها) تؤخذ كضريبة (الى قصر الانسي). وكان الـ((سانجا)) الموكل (بتجهيزات) الطعام يقطع اشجار حديقة الام الساخطة ويأخذ الفاكهة"[٤٥] .

وكان حتى الموت لا يخلص الناس من الرسوم والضرائب التي وصلت الى مراسيم دفن الموتى . فحين كان يؤتى بميت الى المقبرة لدفنه ،(كانت هناك درجتان من المقابر - مقبرة عادية واخرى تسمى ((قصب الاله انكي))) . وكان موظفي الضرائب والمتطفلين يستخلصون رسوم باهظة من اهل الميت مما اضطر اهل الفقراء منهم الى رمي جثث ابنائهم في النهر.[٤٦] ويصور لنا المؤرخ السومري ذلك بقوله :

" لقد كانت جعة الذي يأتي بالميت الى المقبرة (لدفنه) - (الجعة التي يتقاضها كأجر له عن ذلك)٧ اباريق وكان (عدد ارغفة) خبزه ٤٢٠ . وكان الـ ... (موظف لا يمكن تحديد هويته) يتسلم ٢ ((اول)) من شعير الـ((حازي)) ، ورداءً واحد ، ومسند راس واحد ، وسريراً واحداً . وكان الـ(لوديما) يتسلم ((اول)) من الشعير . وكان جعة من يأتي بمواطن ليستريح بين قصب ((آنكي))- ٧ اباريق ، وكان (عدد ارغفة) خبزه ٤٢٠ ، وكان الـ...(موظف غير محدد الهوية) يتسلم ٢ ((اول)) من الشعير وسريراً واحداً وكرسياً واحداً . وكان الـ((لوديما)) يتسلم ((اول)) من الشعير"[٤٧].

ويذكر لنا المؤرخ السومري حالة البؤس والفقر التي مرت بها طبقة العمال (من الصناع والحرفيين) وكيف انهم اصبحوا يشحذون قوتهم ويأكلون فضلات الطعام من ابواب المدينة ، في حين كانت مخازن الحكام وقصورهم وبيوت حاشيتهم مليئة بالطعام وتفيض بالخيرات . اذ يرد في النص:

" لقد كان على الصناع ان يتسولوا من اجل الحصول على خبزهم (حرفياً : كانوا يأخذون خبز التوسل) ، وكان على اصحاب المهن ان يلتقطوا فضلات الطعام (؟) عند البوابة العظيمة." [٤٨]

في حين كان الاغنياء ((والرجال الكبار)) ، والنظار يزدادون ثراءً على حساب المواطنين الفقراء السيء الحظ الذين اينما يولوا وجوههم من حدود ((ننكرسو)) الى ((تخوم البحر))وجدوا جباة الضرائب . حيث يرد في النص :

" وكانت بيوت الانسي وحقول الانسي ، وبيوت وحرم (القصر) وحقول حرم (القصر) وبيوت اطفال (القصر) وحقول اطفال(القصر) تزاحم بعضها البعض . وكان جباة الضريبة منتشرين (في كل مكان)من حدود ((ننكرسو)) الى البحر".[٤٩]

ثم يعدد لنا المؤرخ السومري اعمال السخرة التي كانت تفرض على الفقراء والضعفاء وحتى العميان منهم والذين على ما يبدو انهم كانوا يمثلون عدد غير قليل حيث ورد ذكرهم اكثر من مرة ومن تلك :

"اذا حفر تابع (من اتباع)الحاكم بئراً في اعلى جزء من حقله ، كان يقبض على رجل اعمى (ليستخرج الماء وكان لايمده على ما يفترض بما يكفيه من الطعام والشراب) وانه (اي تابع الحاكم) كان يقبض على رجل اعمى من اجل سحب ماء ال((موشدو)) الذي (يغمر) الحقل (لتجفيف الحقل على ما يفترض اذا كان ذلك ضرورياً ولا يمده بما يكفيه من الطعام والشراب)". [٥٠]

وبخصوص طبقة (العمال العميان) فان هناك من يرى ان هؤلاء العمال كانوا من الارقاء او اسرى الحروب الذين سملت عيونهم منعاً لهم من الهرب ، ولكن هذا التفسير لا يتطابق مع واقع العبيد في العراق القديم وفائدة هؤلاء العمال الاقتصادية . ولعل التفسير الاكثر قبولاً يعود الى الاوضاع

الاقتصادية والاجتماعية المتردية التي ادت الى تفشي الامراض والاوبئة وانتشار الاوساخ والقاذورات التي كانت سبباً من اسباب انتشار العمى بين افراد الطبقة الفقيرة من الناس . (٥١)

وكانت الرسوم والضرائب تفرض حتى في جوانب مهمة من الاحوال الشخصية وفي مقدمتها الزواج والطلاق . ففي حالة الطلاق كانت الضرائب تفرض على الرجل اذا طلق زوجته، وذلك على النحو الاتي :

" اذا طلق رجل أمرأته كان ((الانسي)) (اي الحاكم) يتقاضى خمسة ((شياقل)) ويتقاضى وزيره ((شيقلاً)) واحداً ، ويأخذ ((الابجال)) (اي ناظر القصر) ((شيقلاً)) اخر "(٥٢).

وعلى ضوء ما تقدم ، وفي ظل هذه الظروف المتدهورة من احوال لجش السياسية والاجتماعية التي عرضها لنا المؤرخ السومري . اختار الاله ((ننكرسو)) (اله المدينة الحامي) الحاكم الجديد اورو-اينمكينا الذي كان يخشى الالهة من بين جموع مواطني لجش مانحاً اياه ((ملوكية لجش)) وامره بإعادة تطبيق ((القوانين الإلهية)) التي كانت سائدة سابقاً وتركها اسلافه واهملوها . وذلك على النحو الاتي :

" عندما وهب ((ننكرسو)) فارس ((انليل)) الاول ((ملوكية لجش)) الى ((اورو - اينمكينا)) وامسكت به يده (اي يد ننكرسو) من بين الجموع (حرفياً: ((٣٦٠٠ رجل))) عندئذ فرض ((ننكرسو)) عليه (حرفياً: ((وضع له)) قرارات الايام السالفة ((الالهية))) " .(٥٣)

لقد التزم الحاكم اورو -اينمكينا بكلمات الاله ((ننكرسو)) ونفذ اوامره تنفيذاً كاملاً من خلال تصديه لذلك الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي ويضع حداً لإنهائه عندما عمد الى اصدار اصلاحاته التي استطاع من خلالها ان يعيد الاوضاع الى سابق عهدها.

وهنا يتجلى لنا دور الدين في عملية الاصلاح الاجتماعي ، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان اورو - اينمكينا كان اصلاً من طبقة الكهنة (كما اشرنا الى ذلك سابقاً) . اذ يعد الدين بالنسبة للشعوب او المجتمعات ذات الطابع الديني او شبه الديني هو احد اهم المصادر الاساسية في ايجاد نمط من التفسيرات الأخلاقية لأنظمة او انساق القيم الاجتماعية التي تقوم على أساسها عمليات التفاعل الاجتماعي بين الأفراد . ويأخذ الدين فاعلية بصورة ملموسة خصوصاً في المجتمعات الدينية وشبه الدينية منها اذا ما كانت هذه المجتمعات مجتمعات متمدنه الى حد ما كما هو الحال في المجتمع العراقي القديم الذي يعد مهد الحضارات ، اذ يعمل الدين على تغذية الانساق او النظم القيمية من اجل استمرارها وبالتالي استمرار هذه المجتمعات او الشعوب المتمدنة.(٥٤)

ويعد الدين ايضاً احد اهم المصادر الذاتية ضد الغزو الخارجي . واحد اهم الادوات الثورية المهمة في متناول المضطهدين سواء كانوا من الطبقات الدنيا او من عامة ابناء الشعب الذين يقعون تحت ظلم ونير الحكام الطغاة المستبدين او ضد القوى المسيطرة اذ يعمل الدين على اعطاء الطبقات الاجتماعية حافزاً للثورة ولتغيير النظم الاجتماعية من خلال اعطاء بعداً جديداً في تفسير تاريخ الشعوب والجماعات وبالتالي يكون العامل الاساس في نجاح هذه الثورات والقضاء على ما يعترض استمرارها في عملية التغير الاجتماعي في المجتمعات الانسانية .(٥٥)

ومن جانب اخر فان الدين يعطي التفسيرات الدينية للنظم الطبقية السائدة في المجتمع والتي تتخذ أوضاع غير متكافئة بالنسبة لأعضاء المجتمع التي قد ينتج عنها اوضاع اجتماعية غير عادلة الا ان التبريرات الدينية من خلال نسق القيم الدينية الذي يعطي هذه التبريرات من اجل قبول مثل هذا التفاوت الطبقي وبالتالي فان منظور الناس او الافراد المؤمنين بهذا الدين يتغير من خلال نظرتهم الى العدالة الاجتماعية التي يجب ان تقوم على اساس من القيم الاجتماعية والدينية المرعية في النظام الاجتماعي .(٥٦)

وهنا يرى الباحث ان الصفة الدينية للدولة في العراق القديم لم تساند الحاكم في حالة طغيانه

واستبداده وخرقه للقوانين كما هو شأن الدولة الدينية في العصور المظلمة او المتأخرة في تاريخ الدول الاوربية التي عملت فيها المؤسسة الدينية على تبرير السلطة الحاكمة ومساندتها في المجتمع الاقطاعي قبل قيام الرأسمالية.[٥٧] بل ان الصفة الدينية للدولة في العراق القديم هي التي اعطت المؤسسة الدينية الفاعلية القصوى في عملية احداث التغيرات الاجتماعية الجذرية سواء عن طريق الثورة او قلب نظام الحكم لاقامة الاصلاحات الاجتماعية التي تعمل على تعديل اتجاه ممارسة الدولة لسلطاتها في الحياة الاجتماعية بهدف تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية وفق المنظورات القيمية السائدة انذاك والتي وضعتها ((الشرائع والقوانين الالهية)) . ويتم ذلك بطريقين من وجهة نظر الباحث :-

- الاول منها عن طريق استبدال الحكام الطغاة الذين خرجوا على هذه الشرائع والقوانين بكهنة يكونون على درجة من الوعي تسمح لهم بتطبيق الشرائع الإلهية التي وضعها الإله بدلاً من الحكام الطغاة في تسيير الحياة الاجتماعية .

- اما الطريق الثاني فهو قيام المؤسسة الدينية باعداد الحاكم مسبقاً من اجل تولي المسؤولية السياسية في البلاد وفق الاسس والقوانين والشرائع التي وضعتها الالهة والتي تشكل النسق القيمي الذي يؤمن به ابناء المجتمع العراقي القديم انذاك في تحقيق الحرية والعدل الاجتماعي والرفاهية في المجتمع .

وعلى ضوء ما تقدم ، وقبل البدء بذكر الإصلاحات ((الاقتصادية - الاجتماعية)) لأورو-اينمكينا علينا اولاً الاشارة الى اهم الاصلاحات ((السياسية - الاجتماعية)) التي قام بها اورو - اينمكينا تجاه واقع الحياة السياسية والاجتماعية المتردية التي كانت سائدة وقت ذاك في مدينة لجش اثناء حكم (لوكالندا) في حوالي (٢٣٧٥ -٢٣٦٥ ق. م) الحاكم الذي سبق اورو - اينمكينا في حكم مدينة لجش .

((الاصلاحات السياسية - الاجتماعية))

تشير المعلومات التاريخية التي خلفتها لنا دويلات المدن السومرية منذ اواخر الالف الرابع قبل الميلاد الى ان طبيعة الحكم في هذه الدويلات كان في بادئ الامر حكماً دينياً صرفا ، وقد توضح ذلك (كما اشرنا سابقا) من خلال اللقب الديني (EN) الذي كان يطلق على حكامها الأوائل وقت ذاك . كما اوضحت لنا هذه المعلومات على ان الحكم في العراق القديم ، قد بدأ منذ اوائل الالف الثالث قبل الميلاد ينتقل من يد السلطة الدينية الى يد السلطة السياسية ، حتى اكتمل هذا الانتقال في منتصف الألف المذكور. وقد ادى هذا الانتقال الى هيمنة الفئة السياسية تدريجياً على الكثير من مكتسبات الفئة الدينية وذلك من خلال استغلال السلطة السياسية للمتلكات العائدة للكهنة واستخدامها لصالح منافعهم الشخصية ، كما انهم اجبروا الكهنة على اداء اعمال لم تكن من واجباتهم عندما كان الحكم بيد السلطة الدينية . وعلاوة على ذلك فقد هيمنوا على الكثير من المهام التي كانت بيد السلطة المذكورة. وكانت هذه الهيمنة على ما يبدو تتجاوز المعتاد احياناً ، بحيث ان اقطاب السلطة السياسية يضطرون للعمل على وضع الحدود امام سلوكيات اتباعها لتمنع بذلك التجاوزات التي تسيئ الى المجتمع والى استقراره[٥٨].

وتتجسد لنا عملية هيمنة الفئة السياسية على الكثير من مكتسبات الفئة الدينية وذلك في حكم (لوكالندا) الحاكم الذي سبق اورو - اينمكينا في حكم مدينة لجش والذي عاث في المجتمع فساداً من خلال استغلال هذا الحاكم لموقعه على رأس السلطة السياسية في البلاد وامتلاكة القوة العسكرية التي تؤهله الى استغلال مواطني البلاد والاستبداد بالحكم بما يحقق مصالحه الشخصية او المصالح الطبقية التي ينتمي اليها والتي تضم السلطة السياسية بالإضافة الى الجهاز الاداري البيروقراطي المتمثل بمجموعة من الموظفين الذين يضمنون تطبيق قوانين واوامر السلطة السياسية ، ويضاف اليهم مجموعة متنفذة من الاغنياء وكبار ملاك الاراضي الذين تتداخل مصالحهم مع مصالح السلطة الحاكمة اذ يعتقد ان هؤلاء كانوا ينتمون الى الاسرة الحاكمة .[٥٩]

وازاء هذه الاوضاع السياسية والاجتماعية المتردية عمد اورو - اينمكينا الى اصدار اصلاحته السياسية - الاجتماعية وذلك من خلال قيامه بعملية قلب نظام الحكم عن طريق الانقلاب العسكري وتوليه الحكم بنفسه بما يضمن تطبيق النظام الاجتماعي القيمي وعمله على تحقيق الاهداف الاجتماعية المنشودة

من العدالة والرفاهية لابناء مجتمعه وللمؤسسة الدينية المتمثلة بالمعبد.

((الاصلاحات الاقتصادية ـ الاجتماعية))

تضمنت الاصلاحات الاقتصادية ـ الاجتماعية التي اصدرها اورو ـ اينمكينا عملية اعادة التوازن بين الضرائب الحكومية للمؤسسة السياسية والضرائب الدينية للمؤسسة الدينية (المعبد) الى سابق عهدها قبل حكم (لوكالندا) وتابعيه . اذا وجهت تلك الاصلاحات بشكل اساسي ومباشر ضد الضرائب وسوء المعاملة والإيذاء من قبل ممارسي السلطة السياسية وتابعيهم اي (القصر وحاشيته) وعلى الاستيلاء على ممتلكات المعبد. فبعد ان التزم اورو ـ اينمكينا بكلمات الاله ((ننكرسو)) ، نفذ اوامر الاله تنفيذاً كاملاً فعمد الى القضاء على تلك المظاهر السلبية والممارسات السيئة السابقة كالاستحواذ على الحمير والاغنام واماكن صيد السمك العائدة للمواطنين . ومنع فرض دفع الاموال الى القصر بطرق مختلفة ، كأجر على وزن حصصهم من المؤن و جز صوف اغنامهم . ويخبرنا بذلك مؤرخنا السومري الذي عاصر الاحداث ودون الاصلاحات ، وعلى النحو الاتي :-

"وتمسك ((اورو ـ اينمكينا)) بشدة بالكلمة التي قالها له ملكه ((ننكرسو))ومنع(حرفياً : ((القى بعيداً))) الرجل الموكل بالملاحين من ((الاستحواذ)) على السفن . ومنع رئيس الرعاة من ((الاستحواذ)) على الحمير والاغنام . ومنع ناظر مصائد الاسماك من (الاستحواذ على) مصائد الاسماك . ومنع الرجل الموكل بالمستودع من (وزن) مؤنة كهنة ـ ال((جودا)) من الشعير . ومنع مأمور التنفيذ (رئيس الشرطة) من (تسلم) الفضة (المدفوعة عن جز صوف) الاغنام البيضاء . وخراف ال((جودا)) . ومنع المأمورين من اخذ الضريبة من مديري المعابد (من طبقة السانجا) التي كانت تؤخذ (عادة الى القصر)".[٦٠]

اما بالنسبة لاملاك المعبد التي استحوذ عليها الحاكم ، فقد اعادها اورو- اينمكينا الى اصحابها الحقيقيين وهم الالهة ، كما عهد الى القائمين على ادارة المعبد بمسؤولية ادارة قصر الحاكم بالاضافة الى قصور زوجته واطفاله . وعمد الى طرد المرتشين من الموظفين وجباة الضرائب ، فلم يعد هناك جباة للضرائب من اقصى طرف البلاد الى طرفها الاخر . ويرد في نص الاصلاحات :

" لقد جعل ((ننكرسو)) ملكاً على بيوت الانسي وحقول الانسي . وجعل (باو) ملكة على بيوت حرم (القصر) وحقول (القصر). وجعل ((شولشاجانا)) ملكاً على بيوت اطفال (القصر) وحقول اطفال (القصر) . ولم يعد هناك جباة للضرائب من حدود ((ننكرسو)) الى البحر "[٦١].

وبخصوص الرسوم والضرائب التي فرضت على مراسيم دفن الموتى ، صار ما يتقاضاه الموظفون من مخلفات الميت اقل ما كان يتقاضونه سابقاً، بل صار اقل من نصف في بعض الحالات. اذ يرد في النص:

" وكانت جعة من يأتي بالميت الى المقبرة (للدفن) ثلاثة اباريق (فقط) ، وكان (عدد ارغفة) خبزه٨٠ (فقط) . وكان ال... (موظف هويته غير معروفة) يستلم سريراً واحداً (فقط) . ومسند رأس واحداً . وكان الـ((لوديما)) يستلم ٣ ((بان))(١١٢ اول) من الشعير (فقط) وكانت جعة من يأخذ مواطنا (ليستريح) بين قصب ((انكي)) ـ أربعة أباريق (فقط) وكان (عدد ارغفة) خبزه ٢٤٠ (فقط) . وكان ال... (موظفاً هويته غير محدودة) يستلم ((اول)) واحداً (فقط) من الشعير . وكان ال((لوديما)) يتسلم ٣((بان)) من

الشعير (فقط) . وكانت ال((نيند نيجير)) تتسلم عصابة رأس امرأة واحدة . و((سيلا)) واحدة من الزبدة ".(٦٢)

كما شملت اصلاحات اورو - اينمكينا طبقة العمال (من الصناع والحرفيين) وكذلك طبقة العمال المصابين بالعمى وعمال اخرين ممن كانوا يعانون من حالة البؤس والفقر التي شهدتها الفترة السابقة . فقد عمد اورو - اينمكينا في اصلاحاته الى تخصيص جرايات من الطعام والشراب دائمة لهم ولمجموعة اخرى من الكهنة والموظفين . اذ يسجل نص الاصلاحات عند هذه النقطة اصلاحاً يبدو وكأنه امراً جديداً وليس بمعالجة اصلاحية لممارسة من الممارسات السيئة التي كانت موجودة في السابق ويرد في النص :

" كميات وأنواع متعددة من الخبز والجعة كانت تعطى كمؤنة ثابته الى افراد معينين مثل كاهن ((جيرسو)) من طبقة كهان ال((جالا)) وكاهن ((لجش)) من طبقة ال((جالا)) وكذلك الى كهان اخرين من طبقة الـ((جالا)) والى رابطة اصحاب الحرف والى موظفين لا يمكن تحديد هوياتهم من مدينة ((نينا)) ، وعمال معينين ممن فقدوا بصرهم ، وعمال اخرين ".(٦٣)

وعليه لم يجد الصناع والحرفيون بعد الان ضرورة للاستجداء في سبيل الحصول على طعامهم فيرد في النص :

" انه (اي اورو-اينمكينا) قضى على (ضرورة قيام) اصحاب الحرف (بالتقاط) فضلات الطعام (؟) البوابة . وقضى على (اضطرار) الصناع على الاستجداء من اجل الحصول على خبزهم ، ولم يعد الـ((سانجا)) (المسؤول) عن (امدادات) الطعام (يجرأ) على الدخول الى حديقة الام الساخطة (كي يقطع الاشجار ويأخذ الفاكهة)".(٦٤)

كما جاء في الاصلاحات منع اتباع اسلوب الاكراه في البيع والشراء ومنع استغلال الغني للفقير من قبل المتمكنين في بيع البيوت والاراضي والماشية ولا يتم ذلك الا على وفق شروط مرضية بين الطرفين . وعليه عمد اورو - اينمكينا الى اصدار مرسومين بمنع الأغنياء والمتنفذين من اجبار اخوانهم على بيع حميرهم ودورهم خلافاً لارادتهم ، وذلك على النحو الاتي :-

"انه (اي اورو - اينمكينا) اعلن (كذلك هذين الامرين) : (١) عندما يولد حمار لتابع من اتباع الحاكم ويقول له رئيسه ((اريدان ابتاعه منك)). ولكن عندما يكون هو (اي الرئيس)على وشك ابتياعه منه ويقولون له (تابع الحاكم) ((ادفع لي بقدر ما اراه مناسباً)) (حرفياً:((زن لي من الفضة التي تسعد قلبي)) ، ثم اذا رفض بيعه (حرفياً: ((لايسمح له بأن يشتري منه))) فعلى الرئيس ان لا يضطره الى فعل ذلك (حرفياً:((يجب الا يضربه)) من اجل ان يضطره على القبول) . (٢) عندما يكون بيت تابع ملك الى جوار بيت ((رجل كبير)) ويقول له ذلك ((الرجل الكبير)) ((اريد ان ابتاعه منك)) وعندما يكون ((الرجل الكبير)) على وشك ان يشتريه منه ، ولكن (تابع الحاكم) يقول له ((ادفع لي بقدر ما اراه مناسباً((او)) ادفع لي شعيراً يعادل بيتي ((ثم اذا رفض بيعه يجب على ذلك((الرجل الكبير))ألا يكرهه على فعل ذلك)"(٦٥) .

كما اصدر اورو - اينمكينا عفوا عاماً عن المسجونين والموقوفين من مواطني مدينة لجش بسبب ديونهم السابقة او بسبب استحقاقات الضرائب عليهم الى القصر ، او بموجب تهم قتل او سرقة (كانت على ما يفترض) مزيفة . اذ يرد في النص :-

" انه (اي اورو -اينمكينا) عفا عن ((مواطني)) (حرفياً((ابناء)) ((لجش)) الذين (كانوا في السجون بسبب) الديون (التي وقعت عليهم) ، (او بسبب)

كميات (القمح التي يدعيها القصر) كحق (له) ،(اوبسبب) الشعير (الذي يدعي القصر بأنه يعود) لمخازنه ، (او بسبب) سرقة او قتل ، واطلق سراحهم ."(٦٦)

اما بالنسبه لليتامى والارامل الذين كانوا ضحايا سهلة وعاجزة للاغنياء والاقوياء فأن اورو - اينمكينا عقد عهداً مع الاله ((ننكرسو)) بأن لا يقترف رجل قوي ظلماً بحقهم . فيرد في النص :-

" (واخيراً) اخذ (اورو اينمكينا) عهداً على نفسه في حضرة ((ننكرسو)) بأن على اي رجل على سلطة الا يقترف (اثماً) ضد يتيم او ارملة فقط"(٦٧).

وختم مؤرخنا السومري النص الذي تضمن الإصلاحات بما قام به اورو - اينمكينا من تطهير القناة المائية التي تربط مدينة لجش بمنطقة (نينا) حيث معبد الالهة (نانشة). وذلك على النحوالاتي :

" لقد حفر ((اورو - اينمكينا)) خلال هذه السنه ل((ننكرسو)) القناة الصغيرة العائدة لـ((جرسو)) (ربما حرفياً: ((التي تمتلكها جرسو))) وسماها بأسمه القديم او ربما بالعكس الغى اسمه القديم) ، مسمياً اياه ((ننكرسو - الذي - هو - قوي – خارجاً من - نفر)).. لقد اوصله بقناة ((نينانـدو)) (قائلاً) : ((عسى ان تجلب القناة الصافية التي قلبها مشع ماء نقياً لنانشة))".(٦٨)

كما شرعت بعض الاصلاحات القانونية الخاصة في جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية . اذ نجد في نسخة اخرى من نسخ اصلاحات اورو - اينمكينا (مدونة على لوح بيضوي الشكل) ما يبدو سلسلة من القواعد التي ينبغي ان تكون ذات اهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ القانون ، فهي تشير الى ان المحاكم كانت تؤكد بشدة على الحاجة الى توضيح الجريمة التي يعاقب من اجلها المتهم لجميع الناس عن طريق الكلمة المكتوبة.(٦٩) فمثلاً كان يجب رجم السارق بأحجار كانت تدون عليها قصده الشرير ، والمرأة التي كانت ترتكب ذنباً بقولها لرجل قولاً ما كان ينبغي ان تقوله يجب ان تهشم اسنانها بأجر مفخور كتب عليه ما كان يفترض بان العمل الاجرامي الذي اقترفته . وذلك على النحو الاتي :-

" وكان السارق يرجم بأحجار (دون عليها) قصده (الشرير) . وكانت الممتلكات الضائعة (حيثما وجدت ، او اذا استرجعت من لص) تعلق في البوابة (العظيمة) حيث كان بامكان مالكها الشرعي ان يستعيدها .واذا قالت امرأة لرجل ((...)) (لسوء الحظ لا يمكن قراءة النص في هذه النقطة الحساسة) ، كانت اسنانها تهشم بأجر محروق ، وكان هذا الاجر الذي يكتب عليه ذنبها) يعلق في البوابة العظيمة (ليراه جميع الناس)"(٧٠).

وفي حوادث الأحوال الشخصية وفي مقدمتها الزواج والطلاق . اصدر اورو - اينمكينا قانوناً أبطل فيه زواج المرأة من رجلين في ان واحد ، وفرض عليها عقوبة الرجم بالحجارة التي كان يكتب عليها قصدهن الشرير . ويرد في النص:-

"واعتادت نساء الأيام السالفة على الزواج بزوجين ، (ولكن) نساء اليوم (اذا حاولن هذا) يرجمن بالحجارة ، (التي كان يكتب عليها) قصدهن (الشرير) "(٧١).

ان عادة زواج المرأة بأكثر من رجل واحد ربما يشير ذلك الى بقايا عادة قديمة وهي تعدد الأزواج والتي اصبحت عادة لا يقبلها الذوق العام وقت ذاك . وادراج هذا التحريم يدل على ان هذه العادة كانت من العادات الكريهة في القسم الجنوبي من العراق القديم وانها كانت محدودة ، ولذلك لابد ان يكون موطنها غير القسم المذكور وانها جاءت من مكان اخر .(٧٢)

اما في حالة الطلاق ، فقد الغى اورو - اينمكينا الضرائب التي كانت تفرض على الرجل اذا طلق زوجته .(٧٣)

كما منع العرافون والمتنبئون من اخذ الاموال من الناس وان يكتفوا بما يحصلون عليه من المعبد

، واصبحت الدولة هي التي تزود الموتى بالطعام والشراب في قبورهم .[٧٤]

وبعد هذا الاصلاح ينتهي النص بخلاصة عن اعمال اورو - اينمكينا البنائية ، حيث قام باعادة بناء معابد الإله (ننكرسو) وزوجته الالهة (باو).[٧٥]

ويتضح لنا مما تقدم من إصلاحات الحاكم السومري اورو - اينمكينا الاجتماعية ، ان العراقيين القدماء قد اعتادوا منذ وقت مبكر جداً على ممارسة حقوقهم وحرياتهم في حدود القانون ولذا فقد كانوا يقفون بوجه كل ما يؤدي الى الاخلال او الانقاص من حريتهم الاقتصادية والشخصية التي كانوا يعتزون بها باعتبارها تراثاً وحقا ضروريا لاسلوب حياتهم . ومن هنا تتجلى لنا اهمية هذه الاصلاحات بمضامينها الاجتماعية التي تنادي صراحة بحقوق الانسان والمساواة وتأكيدها على حريته ورفضها لكل ما يتناقض مع ذلك . اذ ان كلمة((حرية AMA- AR-GI4)) التي هي امنية جميع شعوب العالم قد وردت لاول مرة في التاريخ البشري في هذه الاصلاحات .[٧٦]

واننا بهذا التأكيد على ان الاصلاحات الاجتماعية والقوانين والمطالبة بالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية المحددة بالقانون كانت من الافكار الاساسية التي ظهرت في العراق القديم لاول مرة منذ ذلك العهد الموغل في القدم ، يمكننا القول بان الحضارة العراقية القديمة كانت تقوم على اساس من العدالة الاجتماعية والحرية وضمان تحقيق حقوق الانسان الذي يعد الاساس في نمو اية حضارة انسانية ورقيها وتطورها بل انها الدليل الاوضح على تمدن هذه الحضارات وتقدمها في سلم التطور الحضاري كلما تمتع الانسان بأنسانيته وحريته.

وان التاريخ الذي درس الحضارات الانسانية في نشؤوها وتطورها ورقيها وتصدرها للسلم الحضاري في جميع الازمان والعصور يعود الى مثل هذه الممارسة الانسانية من قبل الدولة وايمان المواطنين بها قيمة اجتماعية او دينية وسواء قامت هذه الحضارات على الجوانب الدينية كالحضارة العراقية القديمة او على الجوانب التكنولجية كالحضارة الغربية الحديثة .

((نهاية حكم اورو - اينمكينا وحكم سلالة لجش الاولى))

لم يستمر حكم المشرع والمصلح اورو -اينمكينا طويلاً فقد قضى عليه ((لوكال - زاكيزي)) (٢٣٦٥ -٢٣٤٠ ق.م) حاكم دويلة المدينة المجاورة (اوما) ((عدوة لجش المأثورة)) وذلك على اثر هجوم مفاجئ قام به لوكال - زاكيزي ضد مدينة لجش والمدن التابعة لها.[٧٧] ويبدو من مجريات الاحداث ان لوكال - زاكيزي جهز جيشاً وقاده نحو مدينة لجش وحقق انتصارات كثيرة ، وأضرم فيها النار واحرق مبانيها واسقط مدن لجش الواحدة تلو الاخرى ، وما يشير الى ذلك ان الحاكم اورو - اينمكينا اتخذ في سنة حكمه الاخيرة لقب ((ملك كرسو)) ، دلالة على تقلص نفوذه امام زحف لوكال - زاكيزي بجيشة .[٧٨]

وعلى ما يبدو ان الحاكم اورو - اينمكينا (حاكم لجش) ، تمكن من النجاة بحياته ، وانه خلف لنا نصاً طويلاً يمثل نص رثاء يندب فيه ما حل بمدينة لجش ومعابدها وأهلها وما حل ببقية المدن ومعابدها التي سيطر عليها لوكال - زاكيزي بجيشه ، وينزل اللعنات الالهية على اعمال لوكال - زاكيزي وما اقترفه من قتل وحرق وتدمير ، وان تحل اللعنات عليه وعلى من سانده ، وجاء في النص :-

"لقد اشعل رجل ((اوما)) النار في ((ايكيسورا)) . واشعل النار في ((انتاسورا))ونهب معدنه الثمين ، وحجره اللازوردي الثمين . لقد استولى على قصر ((تيراش)) ووضع يده على الـ((ايزوبندا)) . لقد استولى على مزار (او ربما ((عرش انليل)) وعلى مزار (اوربما ((عرش اوتو))) . لقد استولى على ال ((احوش))، ونهب معدنه الثمين وحجره اللازوردي الثمين ، ....الخ " .

وفي نهاية النص تأتي اللعنات التي جاء فيها :

" لان رجل ((اوما)) دمر اجر ((لجش)) ، فأنه قد ارتكب اثما بحق الاله ((ننكرسو)) انه (اي ننكرسو) سيقطع اليدين اللتين تطاولتا (؟) عليه . انه ليس ذنب ((اورو ـ اينمكينا)) ملك ((كرسو)) . عسى ان تجعله((نيدابا)) الهة ((لوكال ـ زاكيزي)) (الشخصية)انسي ((اوما)) يتحمل مسؤولية (هذه) الاثام جميعها"[٧٩].

وبهذا يكون لوكال ـ زاكيزي قد انهى حكم المصلح اورو ـ اينمكينا وحكم سلالة لجش الاولى لينهي بذلك الصراع الطويل والدامي بين دويلتي (اوما ولجش)، والذي استمر مدة طويلة من الزمن .

ومهما تكن النهاية لحكم الحاكم والمصلح اورو ـ اينمكينا فقد ظل اسمه خالداً في التاريخ بمنجزاته واصلاحاته الاجتماعية والقانونية التي عدت منجزاً حضارياً يضاف الى غيره من المنجزات الحضارية للحضارة العراقية القديمة ، وذلك من خلال كونها تمثل اقدم نماذج الاصلاحات الاجتماعية وتنظيم العلاقات التي تربط افراد المجتمع ومنع الاستغلال والتعسف وسوء استخدام الوظيفة الى غير ذلك من الاصلاحات الاجتماعية .

الخاتمة :

من خلال استقراء ما تقدم من دراسة الاصلاحات الاجتماعية للحاكم السومري اورو ـ اينمكينا يمكن ان نستنتج اهم المضامين الاجتماعية لهذه الاصلاحات فيما يأتي :ـ

- **اولاً :** مناداتها بحقوق الانسان والمطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية المحددة بالقانون وضرورة تفعيلها في المجتمع ، جميعها أهداف وأمنيات تنشدها جميع شعوب العالم عبر العصور قديماً وحديثاً . وما تتمشدق به الحضارة الغربية الحديثة القائمة على اساس التكنولوجيا والتطور العلمي الحديث من افكار ومبادئ تدعو اليها بمنظماتها الانسانية الدولية حول حقوق الانسان وضرورة نشر وتطبيق الفكر الديمقراطي بين شعوب العالم ، كانت من الافكار والمبادئ الاساسية التي كانت قائمة عليها الحضارة العراقية القديمة في كلتا الناحيتين النظرية والممارسة العملية وخير شاهد على ذلك الاصلاحات الاجتماعية للحاكم السومري اورو – اينمكينا.
- **ثانياً :** ان حدوث حالات الثورة او الاصلاح والتغير الاجتماعي المقصود بهدف تغيير النظم السياسية والعمل على تفعيل القيم الدينية والاجتماعية السائدة في واقع الحياة الاجتماعية ناجمة عن حالة الضعف والتفكك الاجتماعي التي تبرز بسبب الصراعات الاجتماعية بين النظم الاجتماعية العاملة في البناء الاجتماعي للمجتمعات بسبب انحراف السلطة السياسية عن مسارها المحدد سلفاً وفق القيم الدينية والاجتماعية المرعية آنذاك ، وخير دليل على ذلك ما حدث في الإصلاحات السياسية ـ الاجتماعية التي قام بها اورو ـ اينمكينا من قلب نظام الحكم السياسي في مدينة لجش وتوليه الحكم بنفسه .
- **ثالثاً:** ان القيم الدينية في حياة المجتمع العراقي تقع على جانب كبير جداً من الاهمية وبالتالي فهي تعد **الركيزة** الاساسية التي تقوم عليها عملية التغير الاجتماعي وخصوصاً تغيير السلطات السياسية من اجل تفعيل هذه القيم في واقع الحياة الاجتماعية وعليه فهي تمثل معيار التزام السلطة السياسية في تحقيق الاهداف الاجتماعية العامة الامر الذي يؤدي الى تحقيق التماسك الاجتماعي وقوة الدولة وتطور وتقدم المجتمعات ورقيها في سلم الحضارة . اذ ادى الدين دوراً اساسيا في ايجاد التفسيرات الفردية والاجتماعية نحو القيم المطلقة التي عرفتها المجتمعات العراقية القديمة من ((سومرية ، اكدية (بابلية واشورية))) التي كانت تتمتع بدرجة من التمدن اتاحت لها اقامة الشرائع والقوانين . والدولة كمؤسسة سياسية تعمل على حماية حقوق وحريات الافراد

ومصالحهم ، اذ تمثل هذه القيم العدالة والقانون والحرية والمساواة .

- **رابعاً :** تقع على عاتق رجال الدين مسؤولية اجتماعية وأخلاقية في عملية تحقيق التماسك والعدل والرفاه الاجتماعي لأبناء المجتمعات الدينية التي تؤمن بهذا الدين او ذاك ، وبذلك نجدهم في المجتمعات العراقية القديمة (ومنها مجتمع مدينة لجش موضوع الدراسة) يضطلعون بعملية التغير الاجتماعي كلما بدا هنالك انحراف من قبل السلطة السياسية عن القيم الاساسية الممثلة للنظم القيمية الاجتماعية . اذ يمثل اورو ـ اينمكينا سواء كان حاكماً دينيا او من طبقة الكهنة نمطاً من انماط الشخصية الاجتماعية الملتزمة دينياً والتي اهلته بالتالي الى تولي رئاسة المؤسسة السياسية في مجتمع مدينة لجش بعد ان اختارته الالهة من بين جموع مواطني لجش لصلاحه وارتباطه معها بعهد اوعد على الالتزام بتنفيذ اوامر الالهة في عملية اعادة تفعيل القيم الدينية في الحياة الاجتماعية بعد ان عملت السلطة السياسية السابقة (في عهد حكم الحاكم السابق لوكالندا) على تهميشها من اجل تحقيق مصالحها الاقتصادية والاجتماعية بالدرجة الاساس .

- **خامساً:** تشير الاصلاحات الاقتصادية ـ الاجتماعية لاورو-اينمكينا بمضمونها الاقتصادي ـ الاجتماعي الى اهمية حصر الحاكمية في المعبد ، وذلك للتخفيف من استئثار مراكز القوى والنفوذ ، ولذلك فان سيطرة المعبد في المرحلة التي تعالجها هذه الاصلاحات كانت ضرورية ومهمة لانه لا بديل غير ذلك يستطيع القيام بدور اساسي في قيادة المجتمع والاشراف المباشر على مستلزمات الانتاج بهدف تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع .

هوامش البحث :

(١) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ،(الكويت ،١٩٧٣) ، ص ١٠٨ .

(٢) ينظر : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين ، (ت ٧١١ هـ / ١١٣١م) ، لسان العرب ، المجلد ٣ ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، فصل الضاد وحرف النون .

(3) Oxford . sharter , English Dictionary Oxford , University Press 3rd (London ,1965) P,1935 .

(٤) تيماشيف ، نيقولا ، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمود عودة واخرون ، ط ٧ ، (مصر ، ١٩٨٣) ، ص ٢٧.

(٥) الصالحي ، صلاح كاظم جابر ، المضامين الاجتماعية للعمل في الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القادسية ، ٢٠٠١ م) ، ص ١٥ .

(٦) غيث ، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، (القاهرة ، ١٩٧٩) ، ص ٤٣٦.

(٧) كارل ماركس (Karle Markas) (١٨١٨ ـ ١٨٨٣ م): مفكر وفيلسوف ، وهو صاحب (نظرية الشيوعية الماركسية) وللمزيد من المعلومات عن افكاره ومبادئه ينظر:
- كامل ، فؤاد واخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة،(بغداد ، ١٩٨٣)،ص ص ٣٨٨ ـ ٣٩٨.
- المولى ، محمود عبد، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور ، (تونس ، ١٩٧٩)، ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٨) فردريك نيتشة (Faredrik Nitashah) (١٨٤٤ -- ١٩٠٠م) : مفكر وفيلسوف. وللمزيد من المعلومات عن افكاره وآرائه ينظر :
- كامل ، فؤاد واخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨٤ ـ ٤٨٨.
- جامع ، احمد ، المذاهب الاشتراكية ، (مصر ، ١٩٦٩) ، ص ٣٩.

(٩) غيث ، محمد عاطف ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧.

(١٠) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . كذلك ينظر:
- برستد ،جيمس هنري ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) ، ترجمة احمد فخري ،(القاهرة ،١٩٦٢) ، ص ١٥٨ وما بعدها.
- تونيبي ، ارنولد ، تاريخ البشرية ، ج ١ ، ترجمة نيقولا زيادة ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ٦٢ وما بعدها.

(١١) خليل ، غيث حبيب ،وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ٢٠٠٤) ، ص ٥ . كذلك ينظر :

- رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ١١٩ .

(12) Labat, R., Manual D'Epigraphic AKKadienne , (=MDA), (Paris, 1976), P.312, 461.

(١٣) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول : الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص٦٠ .

(١٤) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص٣ .

(١٥) الكتاب المقدس (العهد القديم) ، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، (بيروت ، ١٩٥١) ، الاصحاح الحادي عشر ، ص١٨ . كذلك ينظر :

- برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة ، ص١٥٧ وما بعدها .

(١٦) باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٨٦ ، ص٢٥٥ . كذلك ينظر :

- بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق ، ص٦٩ .
- الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٨١) ، ص٩٤ .

(١٧) للمزيد من المعلومات عن تسميات عصر فجر السلالات ومدلولاتها ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٨٦ ، ص٢٥٥ .
- لامبرت ، موريس ، " عصر ما قبل سرجون " ، ترجمة فرج بصمي جي ، في مجلة سومر ، العدد٨ ،(١٩٥٢) ، ص٨٨ .

- Henry , S. Lucas ., Ashort History of Civilization , (London, 1943), p.66.

(١٨) اختلف عدد من الباحثين في تحديد بداية او قيام الدولة الاكدية ، فمنهم من يرى ان قيامها كان في عام (٢٣٧١ق.م) ينظر:

- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، (باريس ، ١٩٧٩) ، ص٦٨ .
- باقر ، طه ، مقدمة ... ،ج١ ، ١٩٨٦ ، ص٣٥٤ .

وهناك من يرى بان قيامها كان في عام (٢٣٤٠ق.م) ينظر :

- بوتيرو ، جين وآخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ،(الموصل ، ١٩٨٦) ، ص ١٠١ .

في حين هناك من يرى ان قيامها كان في عام (٢٣٣٤ ق.م) ينظر :

- Brinkman، J.A., Mesopotamia chronology of the historical period, (Chicago, 1977), p.33.
- Roaf, M., Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, (Oxford , 2003), p.78.

ومنهم من يرى بان قيامها كان في عام (٢٣٥٠ ق.م) ينظر :

- Postgate , J.N., Early Mesopotamia , (Newyork , 2003), p.22 .
- Kurt , Amelie , The Ancient near East , (New york , 2002) , p.27.

كل بحسب ما تناوله من دراسة في تحديد العصر من معطيات عامة فنية او عمارية او سياسية .

(١٩) باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٨٦ ، ص٢٥٦ . كذلك ينظر :

- Frankfort , H., in OIP , vol. Lx, p.12 .

(٢٠) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص٩٩ .

(٢١) ((جداول الملوك السومرية)) : تعد جداول الملوك السومرية من اهم الوثائق التاريخية والتي تعد مصدراً اساسياً من مصادر معرفتنا بعصر فجر السلالات فضلاً عن بقية مصادر معرفتنا من اللقى الأثرية الفنية والمعمارية ، ويعود زمن تدوينها على الارجح الى عصر سلالة اور الثالثة ، واخر نسخة تعود الى عصر ايسن-لارسه . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص٢٨٧ ــ ٢٩٥ .
- كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص ص ٤٧٣- ٤٧٨ .
- اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص٣٠٣-٣٠٧ .

- Jacobsen , Th. , The Sumerian king list, Fourth, (Michigan , 1973), p.80ff.

(٢٢) لقد ورد في جداول الملوك السومرية ذكر خمسة عشرة سلالة حكمت في عصر فجر السلالات هي : ((سلالة كيش الاولى ، سلالة الوركاء الاولى ، سلالة اور الاولى ، سلالة آوان ، سلالة كيش الثانية ، سلاسة خمازي (همازي) ، سلالة الوركاء الثانية ، سلالة اور الثانية ، سلالة ادبا ، سلالة ماري ، سلالة كيش الثالثة ، سلالة اكشاك ، سلالة كيش الرابعة ، سلالة لجش الاولى وسلالة اوما . للمزيد من المعلومات ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٩ وما بعدها .
- كريمر ، صموئيل ، السومريون ، ص ص٤٧٣ ــ ٤٧٨ .

- بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص٧١ -٧٢ .

(٢٣) من اشهر مدن دويلة لجش القديمة هي :

- مدينة ((كرسو)) (Girsu) التي تمثلها الان التلول الاثرية المعروفة بأسم(تلو) (على بعد نحو ١٦ كم شمال شرقي مدينة شطرة الان في محافظة الناصرية) وبالقرب من شط الغراف (وهي منطقة اثرية تبلغ مساحتها ٤× ٣ كم ، ويرتبط اسم الاله الرئيس لهذه الدويلة وهو ((ننكرسو)) (Ningirsu) باسم هذه المدينة ويعني اسمه ((سيد او اله ننكرسو)) .
- مدينة ((نينا)) (Nina) وتعرف بقاياها الان باسم ((سرغل)) على بعد حوالي نحو ٤٨ كم جنوب شرقي (تلو) وكانت مركز عبادة الالهة (نانشة) (Nanshe) .
- مدينة ((لجش)) ((لكش)) (Lagash) وهي عاصمة دويلة لجش وسميت باسمها ، وقد ابانت التحريات الحديثة ان موقعها في التلول الاثرية الواسعة التي تعرف باسم (الهباء) على بعد نحو ٤٥كم شرق بلدة الشطرة وقد ظنها المنقبون الفرنسيون القدامى بانها في (تلو) وقد اجرت فيها حديثا تنقيبات بعثة امريكية من جامعة شيكاغو .
- وعرفت مدينة لجش باسم اخر يرجح انه صفة لها هو ((اورو - كوك)) ((Uru- Kug)) (اي المدينة المقدسة) .

وكان يتبع هذه المدن الرئيسة مدن اخرى اصغر منها وعدة قرى صغيرة وكبيرة واراضي زراعية خصبة . وللمزيد من المعلومات ينظر :-

-باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص٣١٢.
- بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص ١٣١ وما بعدها .
- لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، ص ١٢٢- ١٢٣ .

(٢٤) في عام ١٨٧٧ م قام الفرنسيون تحت ادارة(ايرنست دي سيرزاك)(Ernest De Sarzec) بتنقيبات مهمة في الموقع السومري (تلو) (الاسم الحديث لمعالم وبقايا احدى مدن دويلة لجش القديمة) والتي ظنها المنقبون الفرنسيون القدامى بانها موقع مدينة لجش القديمة . وفي عام ١٩٠٠ م قام (دي سيرزاك) باحدى عشرة حملة تنقيبية ونجح في اكتشاف اعداد كبيرة من التماثيل ، وبصورة رئيسة تماثيل الامير ((جوديا)) حاكم لجش حوالي عام ٢١٣٠ ق. م ، ومسلات . من اهمها ((مسلة النسور)) - و ((اسطوانات جوديا)) ، والأف الالواح الطينية التي يعود تاريخ كثير منها الى اسرة ((اور - نانشة)) مؤسس سلالة لجش الاولى . وللمزيد من المعلومات عن تاريخ التنقيبات ونتائجها التي جرت في موقع مدينة لجش القديمة ينظر :-

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٧٢ .
- كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص ٢٧ - ٢٨ .
- بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص ١٣١ .
- لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، ص ص ١٧٤- ١٨٤ .

(٢٥) اوما (Umma): وتعرف بقاياها الان باسم (جوخة) على بعد نحو ٥٠ ميلا من كرسو الى الشمال . وكانت مركز دويلة مدينة لم يرد ذكر سلالاتها في جداول الملوك السومرية . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص ٣١٢ .
-كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص ٧٢ .
- بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره ، ص ١٤٢ .

(٢٦) كيش (Kish) : وتمثل احدى اقدم المدن السومرية وتقع على مسافة (٢٣كم) شرق مدينة بابل وكانت تقع على المجرى القديم لنهر الفرات ، وهي أول مدينة هبطت فيها الملوكية بعد الطوفان ، وتعرف كيش بأسماء عديدة هي (تل الاحيمر - انغرة - البندر - الخزنة) . للمزيد من المعلومات ينظر :

- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الاثار ، ترجمة ليون يوسف ، ج٢،(بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٤٨٨.
- Gibson , M. , The city and area of Kish , (Florida ,1972),p.72ff .

(٢٧) حول النزاع الطويل القائم بين دويلة لجش واوما وذكر اقدم معاهدة في التاريخ بينهما ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ...، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص ص ٣١٥- ٣١٩ .
- رشيد - فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، (بغداد ،١٩٨٨) ،(النص رقم ١) ،ص٢٣ -٣٨ .

(٢٨) حول اسماء الملوك ومدة حكمهم ينظر :-

- باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤٩ .
- رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص السومرية ملكية ، ص ١٨.

(٢٩) باقر ، طه ، مقدمة ...، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص ٣١٩. كذلك ينظر:-

- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٦٦ -٦٧.

(٣٠) لقد ظهر لقب (EN) اول مرة في النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة الوركاء (الطبقة الرابعة). وان

استعمال لقب (EN) كلقباً ملكياً كان مقتصرا على مدينة الوركاء وهو احد اقدم الالقاب الحاكمية المستعملة للدلالة على الحكام في المجتمع السومري . للمزيد من المعلومات ينظر :-

- Hallo, w.w., Early Mesopotamia Royal Titles, (=EMRT) , (New Haven, 1957), p. 9.
- Postgate , J. N., Royal Ideologyand And State Administration In Sumer And Akkad Civilizition Of The Near East, (New york ,2000), vol. 1, p. 396.

(٣١) ينظر :

- Oppenheim , A., L., The Assyrian dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, (=CAD), (Chicago, 1956) ," belum ", pp. 192 – 194.

(٣٢) ينظر : CAD ," enum " ,p. 177.-

(٣٣) ان اول اشارة الى لقب (لوكال) في الكتابات المسمارية تعود بتاريخها الى فترة نصوص اور القديمة ، وكذلك ورد في نصوص ،(تل فاره) مرتبطاً بمدينة اور مثلما ارتبط اللقب (EN) بمدينة الوركاء . للمزيد من المعلومات ينظر : -

- خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص٥٦.

(٣٤) ينظر : CAD, " Sarru ", p. 1188. -

(٣٥) على نحو الاتي :

- URU=alu= village, town, City. in(Black, J. and others, Aconcise Dictionary Akkadia ,(=CDA), (Oxford , 1999), p.13 .

(٣٦) على النحو الاتي :

INIM = amatu (awatu) = spoken word , word . in CAD ,A, p.29 ; in MDA , p.49.

(٣٧) على النحو الاتي : GI.NA =Kanu (Kuanu) v. , To be firm in place . in CAD,K, p. 159.

(٣٨) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد ، ١٩٧٣) ، ص ٧ . كذلك ينظر :

-Cottrell ,L., The Land of the two Rivers , (America , 1962) , p. 56.

(٣٩) كريمر ، صموئيل نوح ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ٦٣.

(40) Kramer,S.N., History begins at Sumer ,(London,1961), p.89.

(٤١) كريمر ، صموئيل نوح، السومريون، ص ١٠٧ . كذلك ينظر: ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٦٦ .

(٤٢) للمزيد من المعلومات حول الصراع بين دويلتي لجش واوما وذكر العاهدة بينهما ينظر هامش رقم (٣٥) .

(٤٣) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص ١٠٧ ــ ١٠٨ .كذلك ينظر :

- سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٨٧) ، ص ١٤٣.

(٤٤) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٥ -٤٥٦ .كذلك ينظر:

- رشيد ،فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، (النص رقم ٢ ، العمود الثالث ــ الفقرة ٥ ،١٠ ،١٥) ، (العمود الرابع ــ الفقرة ٥) ، ص ٣٩ -٤٠ .

- ملاحظة : يشير الدكتور فوزي رشيد في (الصفحة ٦٠) من المصدر أعلاه إلى إن النص (رقم ٢) الذي يمثل نص الإصلاحات الاجتماعية لاورو ــ اينمكينا يرد رقمه في المصادر المسمارية تحت رقم ((URK.4-5)) وخاصة في المصدر التالي:

-E.SoLLberger , Corpus Des Inscription Royales Presargonigues De Lagase, (Geneve , 1956).

(٤٥) كريمر ،صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه . كذلك ينظر :

- رشيد ، فوزي ، المصدر السابق نفسه،(النص رقم ٢، العمود الرابع ــ الفقرة ١٠ ، ١٥، ٢٠)، (العمود الخامس ــ الفقرة ٥ ،١٠ ،١٥ ،٢٠، بداية العمود السادس) ، ص ٤٠- ٤١.

(46) Finnegan, J., Ligth from the Ancient past , (London ,1959) ,p.44.

(٤٧) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٦ . كذلك ينظر:

- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود السادس ــ الفقرة ٥ ، ١٥ ،٢٠) ، ص ص ٤١-٤٢.

(٤٨) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٦ . كذلك ينظر :

- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود السادس ــ الفقرة ٢٥)، ص ٤٢.

(٤٩) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٦ . كذلك ينظر:

- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود السابع ــ الفقرة ١٠،١٥) ص ٤٢-٤٣.

Lambart, M." Les Reformsd , Urukagina ," RA,50, 1956, p.169ff.

(٥٠) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٧ . كذلك ينظر :
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه، (النص رقم ٢ ، العمود السابع – الفقرة ٢٠،٢٥) ص٤٣ .
(٥١) خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص ٦٠ . كذلك ينظر:
- Lambart, M., RA,50, 1956, p.169ff.
(٥٢) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٩ . كذلك ينظر :
- سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، ص ١٤٤-١٤٥ .
(٥٣) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٧ . كذلك ينظر :
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه،(النص رقم ٢،العمود الثامن – الفقرة ٥)ص٤٣ – ٤٤.
(٥٤) بيومي ، محمد احمد ، علم الاجتماع الديني ، (مصر ، ١٩٨٥) ، ص ٤٤٥.
(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٤٤٦ – ٤٤٧ .
(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٤٤٧.
(٥٧) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤.
(٥٨) رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، ص ٥٩ . كذلك ينظر:
-Mallowan ,M., Mesopotamia and Iran , (London , 1965) , p.44.
- Hello, w.w., EMRT,p.9.
(٥٩)باقر، طه، مقدمة... ، ج١، ١٩٧٣، ص٣١٩ .كذلك ينظر:
- ساكز ،هاري ، عظمة بابل ، ص١٨٨.
(٦٠) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون، ص ٤٥٧ . كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ،(النص رقم ٢، العمود الثامن – الفقرة ١٠ ،١٥، ٢٠ ،٢٥، ٣٠ ، بداية العمود التاسع) ، ص ٤٤ – ٤٥ .
(٦١) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٧ . كذلك ينظر :
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود التاسع – الفقرة ٥ ،١٠ ،١٥ ،٢٠) ، ص٤٥-٤٦.
(٦٢) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٨. كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود التاسع- الفقرة ٢٥ ،٣٠، ٣٥، العمود العاشر – الفقرة ٥،١٠) ، ص ٤٦-٤٧.
(٦٣) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٨. كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود العاشر – الفقرة ١٥ ،٢٠ ،٢٥ ،٣٠، ٣٥)، ص٤٧-٤٨.
(٦٤) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٨. كذلك ينظر :
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه،(النص رقم ٢، العمود١١–الفقرة ،٥،١٠،١٥)، ص٤٨.
(٦٥) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٨- ٤٥٩. كذلك ينظر:-
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود١١– الفقرة٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ، العمود ١٢- الفقرة ٥) ، ص ٤٨ -٤٩ .
(٦٦) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٩.كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه،(النص رقم ٢ ، العمود١٢– الفقرة ١٠،١٥،٢٠)، ص٥٠.
(٦٧) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٩.كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود١٢–الفقرة٢٠،٢٥) ،ص٥٠.
(٦٨) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٩.كذلك ينظر:
- رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ، (النص رقم ٢ ، العمود١٢–الفقرة٣٠،٣٥،٤٠) ، ص٥٠-٥١.
- Diakon off , I.M.,"Some remarks on the reform of Uru- Kagina ,"RA ,52,1958,p. 1ff.
(٦٩) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٥٩.كذلك ينظر:
- باقر ، طه، مقدمة... ، ج١، ١٩٧٣، ص٣٢٠.
(٧٠) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٦٣.
(٧١)باقر ، طه، المصدر السابق نفسه ، ص٣٢٠.كذلك ينظر :
- كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٦٣.
(٧٢) رشيد، فوزي، المصدر السابق نفسه ،ص١١٩. كذلك ينظر:

- بوتيرو ، جين واخرون ، الشرق الادنى ...، ص ٩٢.
- وللمزيد من المعلومات عن موضوع تعدد الازواج في العراق القديم ينظر :
- رشيد ، فوزي ، " وأد البنات ونظام تعدد الازواج في عصور ما قبل التاريخ "، في مجلة سومر ، المجلد السادس والثلاثين ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ٥٣-٦٣ .

(٧٣) سليمان عامر ، القانون في العراق القديم ، ص ١٤٤ – ١٤٥ . كذلك ينظر :
- Lambart , M., RA , 50 , 1956 , p. 169ff.

(٧٤) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص٤٦٣ . كذلك ينظر : .Diakonoff , RA , 1958 , p.3 -

(٧٥) خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص٦١. كذلك ينظر :
- King , L., A History Sumer and Akkad , (London , 1919), p.185 .

(٧٦) كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق نفسه ، ص١٠٧ . كذلك ينظر :
- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ص٦-٧ .
- رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، ص١٦ .

(٧٧) باقر ، طه ، مقدمة ...، ج١ ، ١٩٧٣ ، ص٣٢١ . كذلك ينظر :
- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٦٧ .
- Delaporte, L., Mesopotamia , the Babylonian and Assyrian civilization , (London , 1925), p.22ff.

(٧٨) باقر ، طه ، المصدر السابق نفسه ، ص٣٢١ . كذلك ينظر :
- رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، ص١٧ .

(٧٩) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ص ٤٦٣-٤٦٤ .

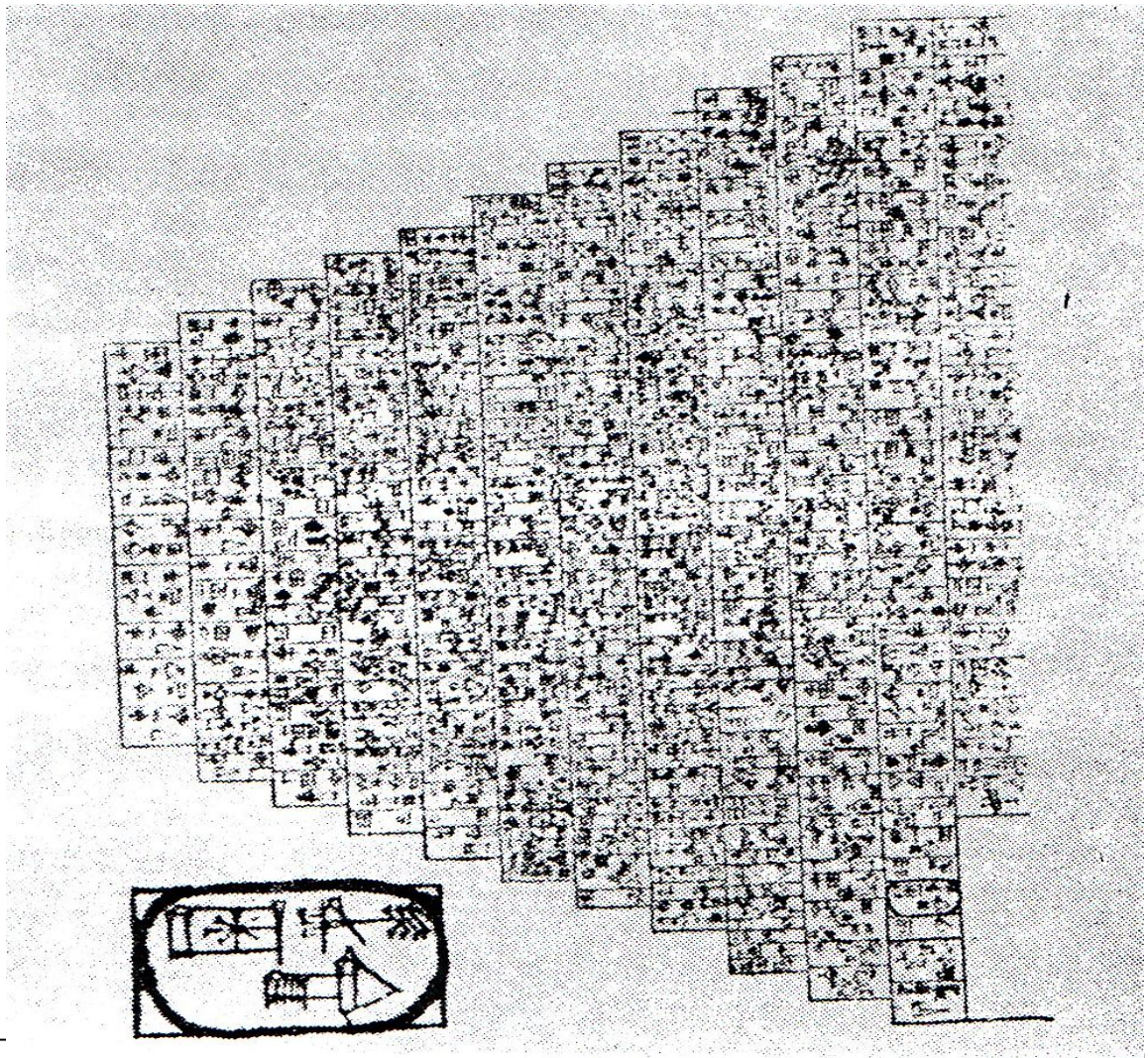

مخروط من الطين وجد في اثناء التنقيبات الفرنسية في(تلو) ويتضمن الاصلاح الاجتماعي الذ قام به الملك السومري اورو – اينمگينا في حدود ٢٣٥٥ق.م . ينظر :
- رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ٦.

شكل رقم (١)

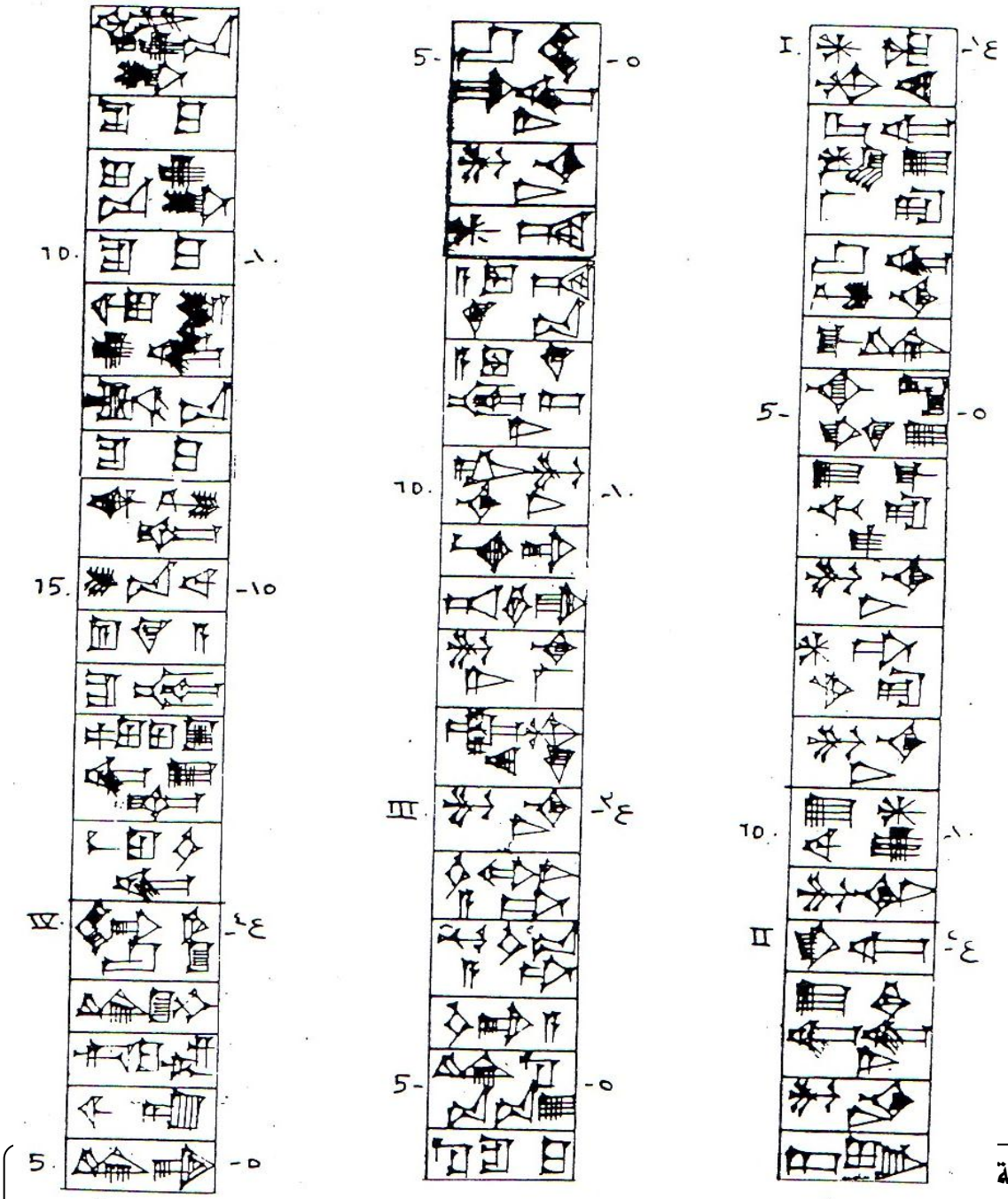

حات الاجتماعية للملك السومري أورو- اينمگينا، ينظر: رشيد، فوزي، ترجمات لنصوص سومرية ه
ر قم(٢)، ص ص ٥٢-٥٨.

شكل رقم (٢)

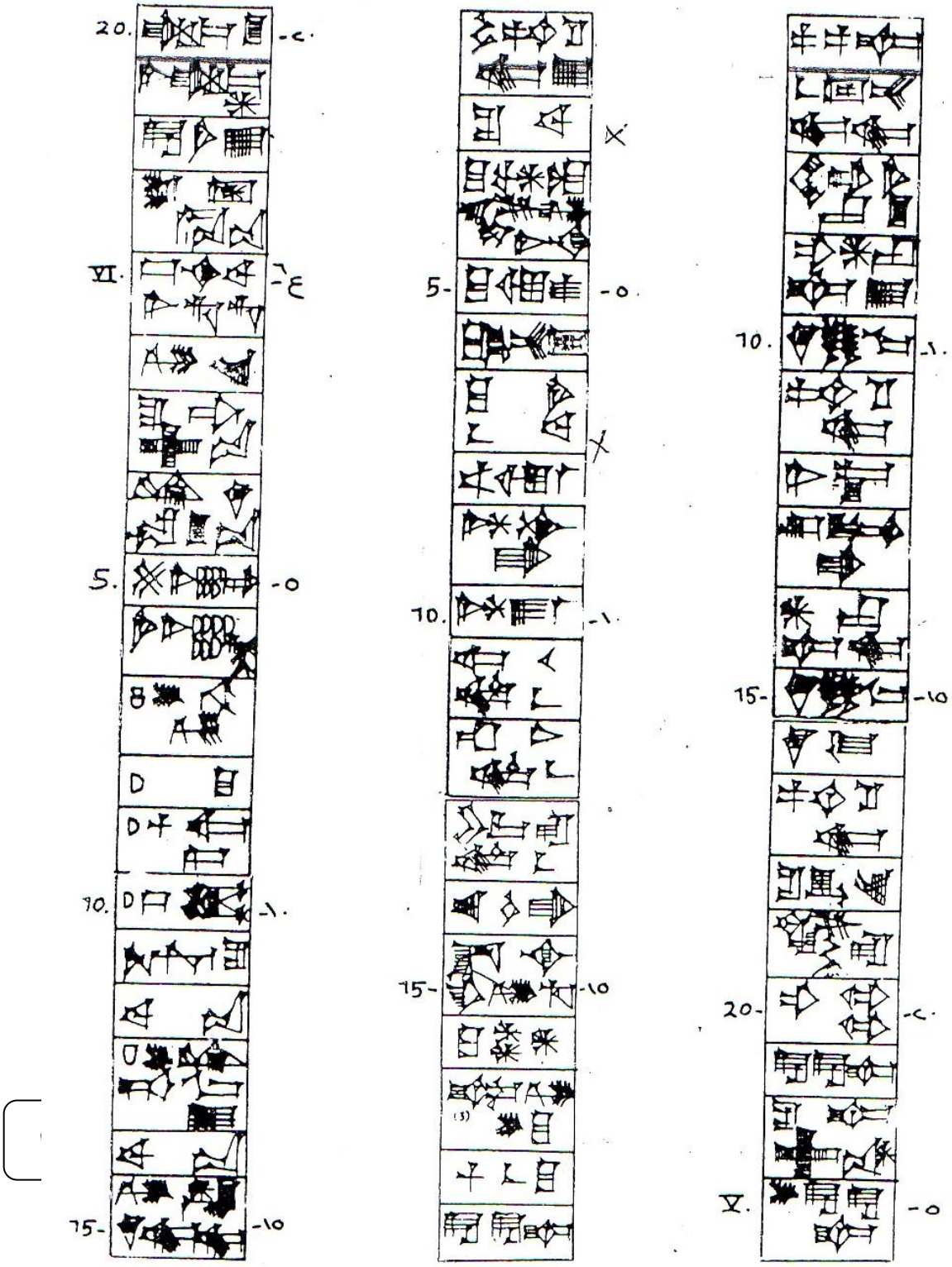

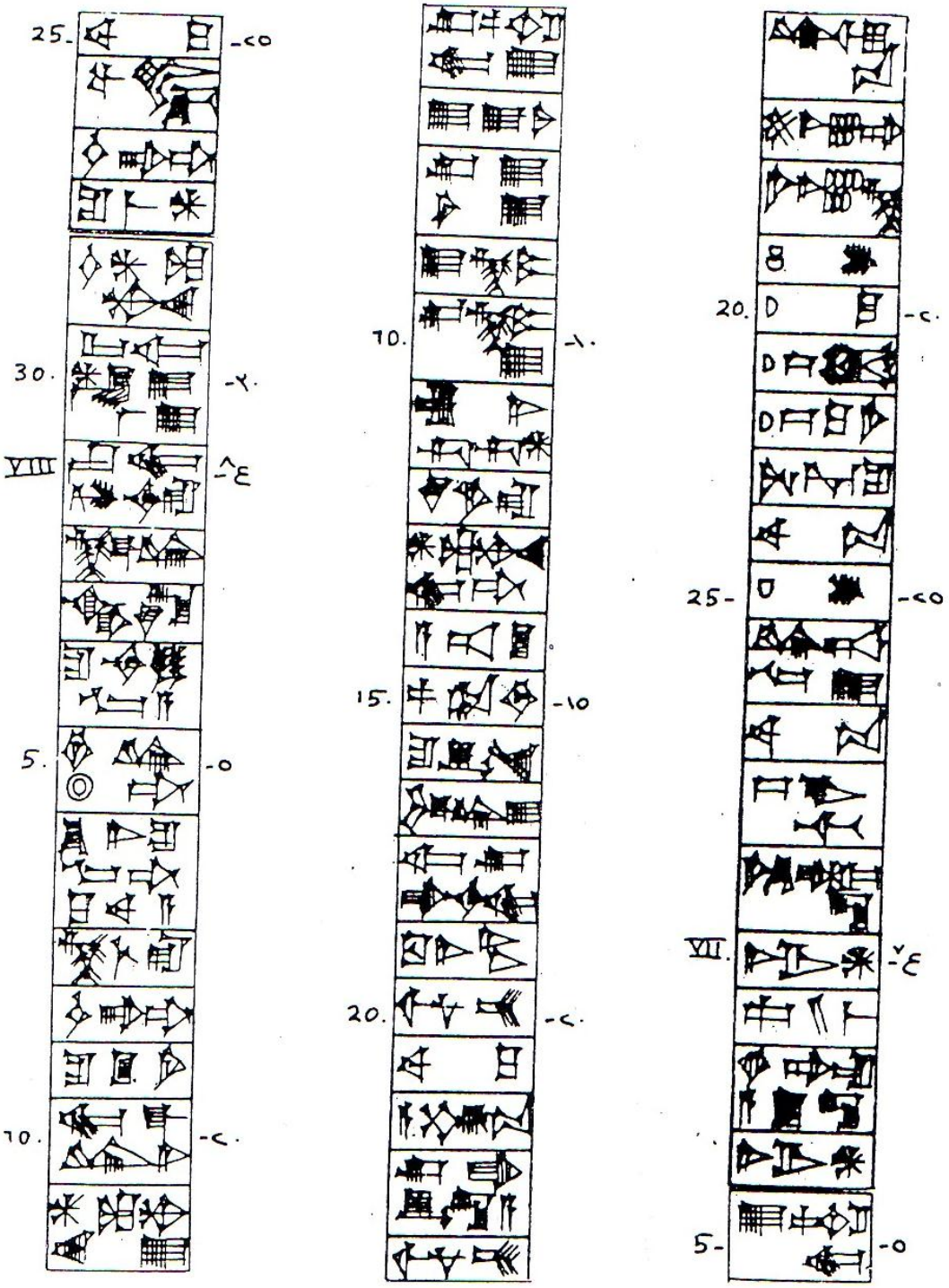

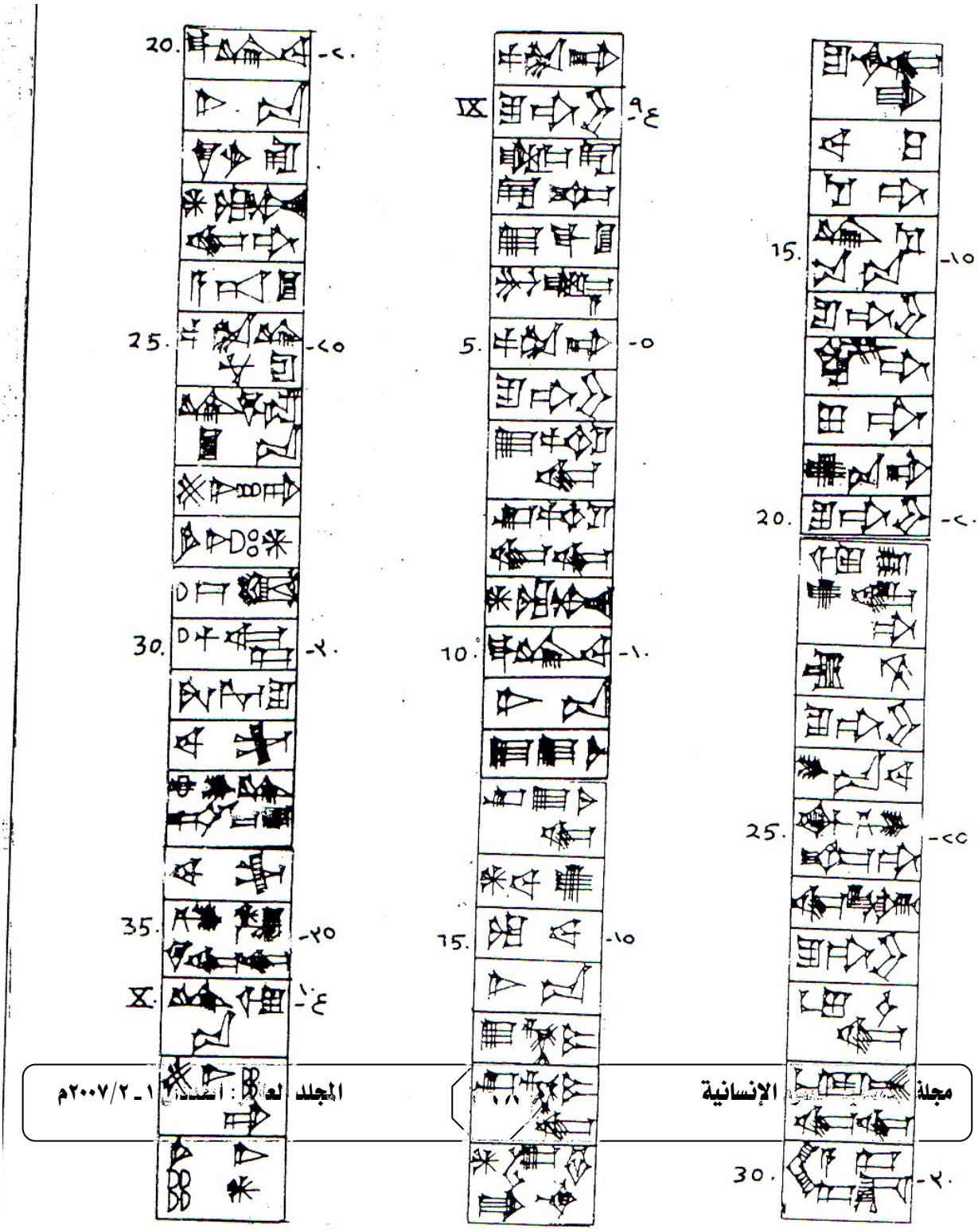

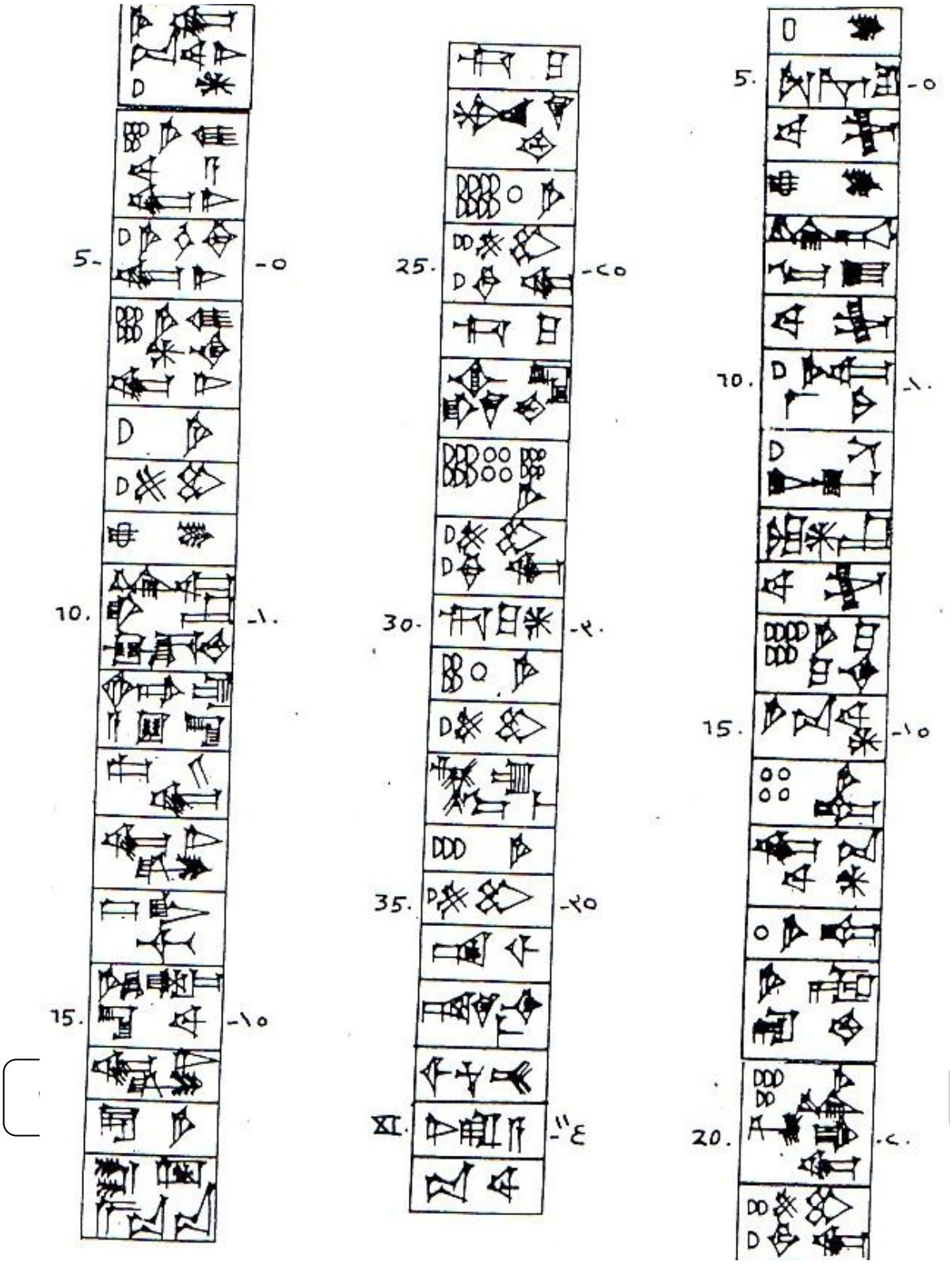

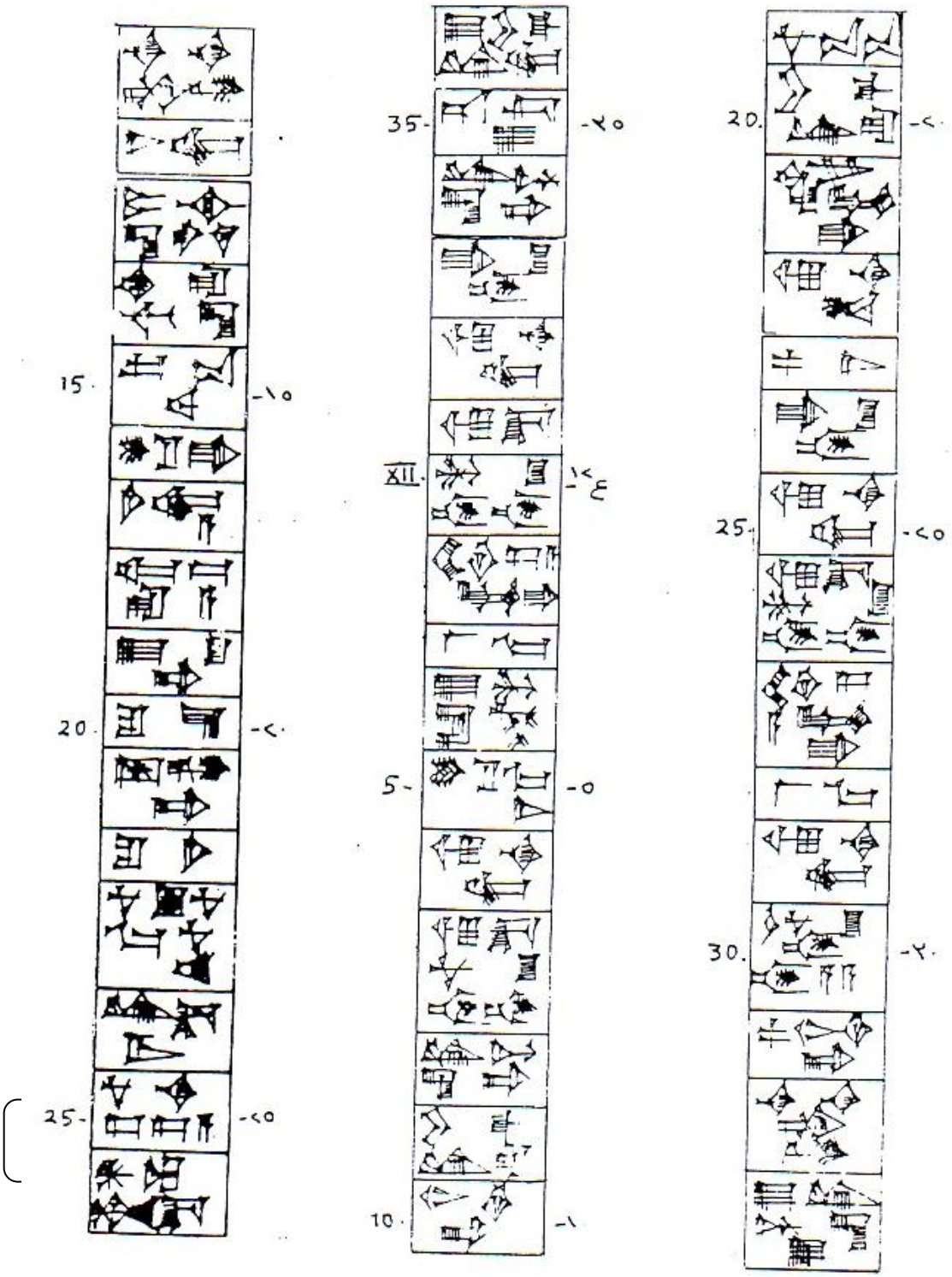

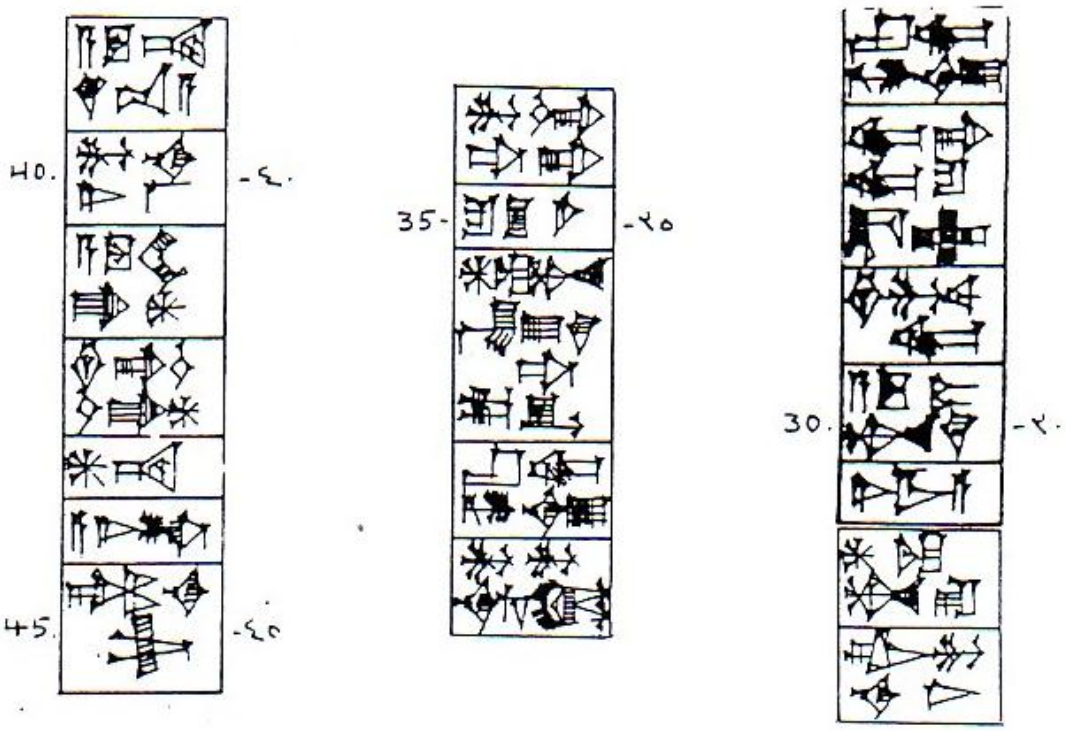

Abstract

The Social contents of the Sumerian King URU-INIMGI-NA (2365-2357 B.C.) in the Ancient Iraq

The social contents of the Sumerian King URU-INIMGI-NA (2365-2357 B.C.) in the ancient Iraq with all its social , economic , political contents , one of the oldest and pervious document and most expressive in human history and its continuous struggle for liberation from despotism and oppression , these documents registered complete reforms for complete group of occurred injustices which may referred to disliked bureaucratic , exist in all time and location at all , comprised of governor and his followers . that document give us in same time , horrible view of the man's severity on other man on all the levels ,

social , economic , political and psychology . when we observe strictly the events we notice also a server conflict for the sake of getting the power , between the religion establishment represented by the temple and political foundation represented by the palace , and the people of " Lagash" city who lived the reforms beside the temple , finally we could say that this document claiming of human rights and requested achieving the social justice , equality and freedom limited by the law and activating it in the society all these are aims and hopes wanted by all the world 's people in the old and new ages "